

تأليف
أشرف حسن عبد العزيز

تقديم فضيلة الشيخ
أحمد فريد
عفا الله عنه

راجعه
د. بكر زكي إبراهيم
عميد كلية أصول الدين
جامعة الأزهر







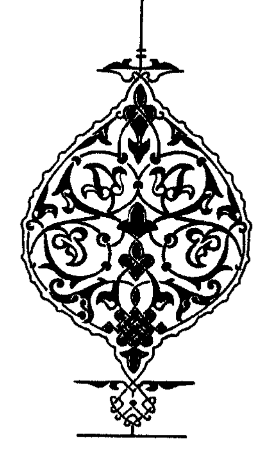


الطبعة الأولي
١٤٣١هـ-٢٠١١م

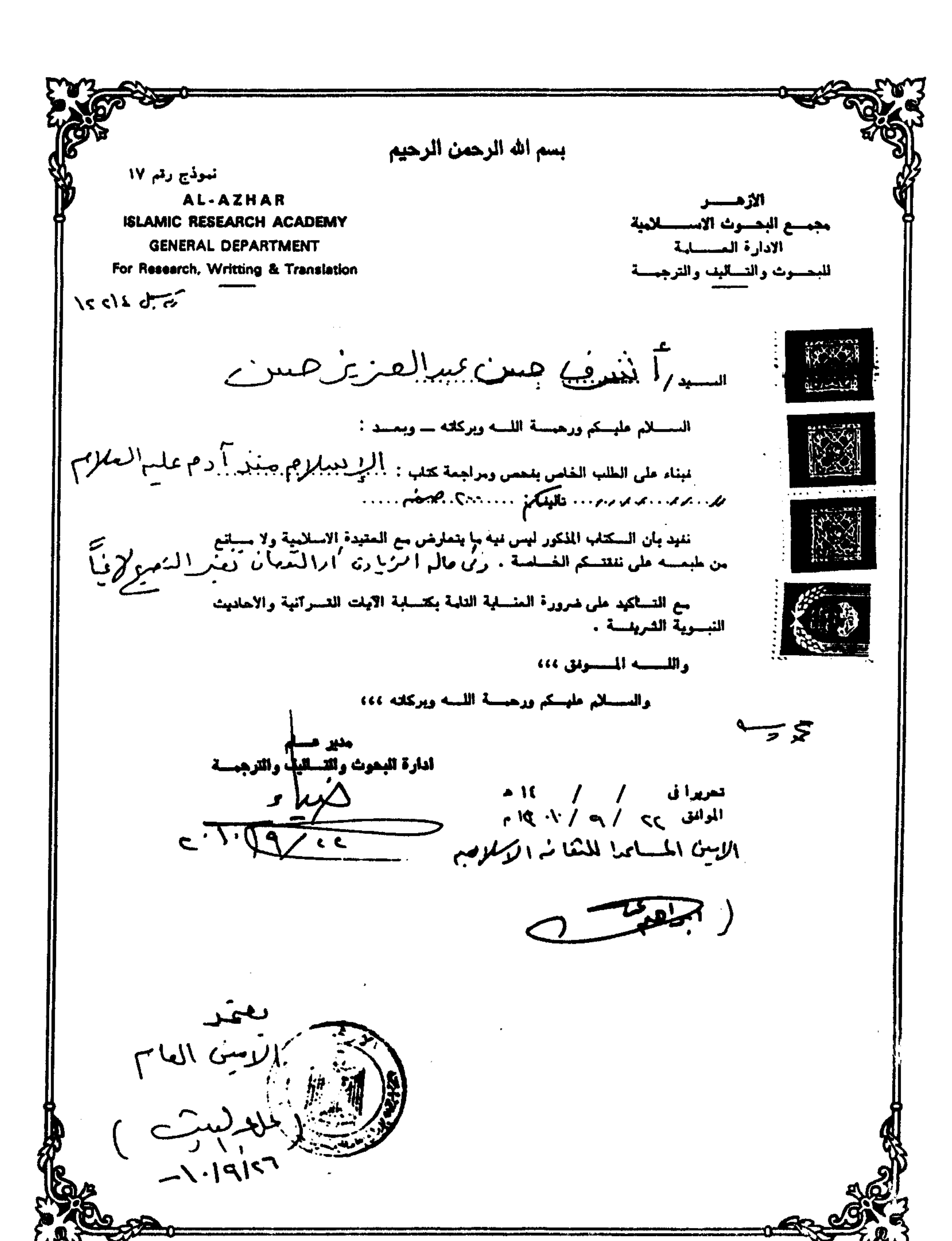
رقم الإيداع

٢٢٦٤٨/ ٢٠٠٥

للتواصل مع المؤلف
جمهورية مصر العربية - الإسكندرية
محمول: ٢٠١٢٢٣١٩٣٨١٠+/ ٢٠١٢٩٥١٣١٢٩+
E-mail:ashrafashrafabdalaziz@yahoo.com



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٠١٠٥٤١١٩١٠-٢-٠٢٢٢٠٥
E-mail: dar_aleman@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

السيد / أ. أشرف حسن عبد العزيز حسن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : الإسلام منذ آدم عليه السلام
.... تأليفكم ....

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في / / ١٤ هـ
الموافق ٢٢ / ٩ / ٢٠١٠ م

٢٢ / ٩ / ٢٠١٠ م

الأمين المساعد للثقافة الإسلامية

الأمين العام

٢٦ / ٩ / ٢٠١٠


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى الذين يجهلون حقيقة الإسلام كدين لا يدين به محمد ﷺ فحسب، بل يدين به جميع الرسل السابقين .

إلى الذين يجهلون حقيقة الإسلام كرسالة ، ليست لأتباع محمد ﷺ فحسب، بل لأتباع جميع الرسل السابقين .

إلى كل هؤلاء ... أكتب كتابي هذا [الإسلام منذ آدم عليه السلام] .

المؤلـــف

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِن شُرورِ أنفسِنا ومِن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعـد:

فإن أصدقَ الحـديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محـمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

ثم أما بعـد أيضًا . . فقـد أرسل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ نبـيه محـمدًا ﷺ بما أرسل به جميع الأنبياء والمـرسلين، كما قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى: ١٣)، وكذا كان التكذيب بكل رسول تكذيب لكل الرسل كما قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠٥)، وإنما كذبوا نوحًـا وحده، ولكن دعوة الأنبياء واحدة، فـتكذيب الواحد منهم تكذيب لكل الرسل، وقال النبي ﷺ: «الأنبـيـاء إخـوة لعـلات دينهم واحـد»، والأخـوة للعـلات إذا كان الأب واحـدًا، والأمهات مختلفة، كذلك أصل الدين واحـد وأمور العقيدة واحدة، أما الشرائع

مختلفة فيحل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لهؤلاء ما يحرم على هؤلاء، ويشرع لكل أمة ما يليق بها من العبادات، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، وقد أوضح هذه الحقيقة أخونا الكريم/ أشرف حسن عبد العزيز في كتابه (الإسلام منذ آدم عليه السلام) بإسلوب سهل بسيط يناسب عموم المسلمين، وبيَّن ـ حفظه الله ـ أن الدين واحد وهو الإسلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥).

نسأل الله تعالى أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب، وأن يجعله ذخرًا لأخينا أشرف حسن عبد العزيز. والله ولي المؤمنين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أحمد فريد

الإسكندرية في ١٤ رجب ١٤٢٧هـ

تقــديم

رب الوجود ملكك، والقلــوب خزائن محبــتك، ارع والدي كما رعــياني، وأنر ليالي الحياة لمن علمــوني واجعلني بارًا بوطني محبًا لعشــيرتي، مخلصًا لمن عدل، ناصحًا لمن ضار، قويًا بالحــق على الباطل، ناصرًا للضعيف المظلوم على القوي الظالم، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، شــاكرًا لأنعم الله، مصليًا ومسلمًا على خاتم الأنبياء محمد عبدك ورسولك وحبــيبك ومصطفاك شفيعنا يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعــد.. في كتاب (**الإســلام منذ آدم** عليه السلام) ـ بادئًا بسيدنا آدم عليه السلام منتهــيًا بسيدنا مــحمد صلى الله عليه وسلم ـ سرد مــبسط لرسل الله الكرام توخى فيه المؤلــف اليسر والسهولة والتــواصل، والاستناد إلى أدلة من الكتب السماوية الســابقة (التوراة والإنجــيل)، بالإضافــة إلى أدلة من كتــاب الله (القرآن)، بما يؤكــد أن جمــيع الرسل منذ خلق آدم عليه السلام وحتى بعث مــحمد صلى الله عليه وسلم جاءوا برســالة واحدة.. وهي رسالة الإسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وفقنا الله لما فيه رضاه، وجمعنا في الفردوس الأعلى..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. محمد فتحي عبد الوهاب

تقــديم

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على رسل الله أعلام الهدى، الذين بلَّغوا رسالات ربهم، كـما أوحى إليهم بها؛ لتكون منارات يهتدي بها الساري، ويلجأ إليها الحيران، ويعرض عنه الأخسرون أعمالا، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

وبعد .. فإن نعم الله على خلقـه لا تعد ولا تُحصى. ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾. (النحل:١٨)، ومن هذه النعم: نعمـة الخلق، نعمة الرزق، نعمـة الهداية بالفطرة، نعمة الهداية من طريق النبوة والرسالة، نعمة الصحة، نعمة العمر . . . .

ولأن النعم تستوجب شكر المنعم ليكون الدوام والزيادة، ولأن أسس الهداية في الإنسان غيـر كافية لمراد المنعم في حـال الدلالة عليه، كانت النعـمة الكبرى بإرسال رسل عـبر التاريـخ الغابر، بدءًا من آدم عليه السلام، وانتهاءً بمـحمد صلى الله عليه وسلم، وهذا وعـد الله لأبي البشـرية آدم عليـه السلام، من الـلحظة الأولى لنزوله إلى الأرض ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ (طه:١٢٢ ـ ١٢٦).

إن كل الرسل دعَوُا المرسلين إليهم إلى قبـول كل ما صدر عن الله بلا قيد ولا شرط، وهذا هو الإسلام، أي الاستجابة لأوامـر الله ونواهيه بلا معارضة ولا جـدل ولا رفض أو تكذيب، وبهـذا وصفـت دعوة الرسل أجـمع بأنهـا الدعوة إلى الإسلام ووُصِف المرسلون أجمع بأنهم رسل الإسلام، بهذا المفهوم جاء الأنبـياء والمرسلون، وإلى هذا المفـهوم دَعَوا أقـوامهم، واتحـدت دعوتهم حول الأسس الآتية:

١ ـ وحدانية الله سبحانه مع تنزيهه عن الشبيه والشريك والصاحبة والولد والحلول والاتحاد.
٢ ـ الافراد لله في القصد والمراقبة والقيام بالتكاليف الشرعية.
٣ ـ التسليم للمرسَل بالنبوة والرسالة والإيمان بكل الرسل السابقين بنفس القدر من الإيمان بالنبي المرسل إليهم.
٤ ـ الاعتقاد في قوى خفية منوط بها من أراده الله منها. تسمى بالملائكة.
٥ ـ التسليم بالوحي الإلهي، وبآثاره التي جاء بها وهي المسماة بالكتب (توراة ـ زبور ـ إنجيل ـ قرآن) فضلاً عن صحف إبراهيم.
٦ ـ الإيمان بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب، والجنة والنار وإن اختلفت المسميات واتحدت الدلالة.
٧ ـ التسليم بأن المتصرف في الكون كله هو الله (القدر) وهذه المبادئ هي المعروفة بالعقيدة.

كما رسم الرسل لأتباعهم السبيل الموصلة إلى الله (العبادات)، وأسس التعامل بين الناس وبعضهم (معاملات ـ انكحة)، مع بيان العقوبات المقدرة على بعض الجرائم (الحدود ـ الجنايات)، ومن أجل جمال العيش وسعادة الحياة كانت الأخلاق الحسنة غاية العقيدة الصحيحة والعبادة الخالصة واستقلت بجزء من الدعوة، ولو لم يتصرف أتباع الرسل السابقين فيما ورثوا عن أنبيائهم ما وجد خلاف بين الكتب الموجودة الآن، ولأن هذا لم يحدث، فقد تتابع الرسل، ليصحح كل رسول انحراف اتباع الرسل السابقين، حتى كان محمد عليه السلام خاتم الرسل وكان القرآن خاتم الكتب.

وهذا الكتاب فيه ابراز لهذه المبادئ ولهذا التواصل ولقوة الربط بين المرسلين، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د. بكر زكي إبراهيم



مُقَدِّمَة

الإسلام ليس دينًا جديدًا جاء به محمد ﷺ إلى العالم ولكنه الدين الذي من أجله خلق الله العالم وخلق آدم وأرسل الرسل نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٩).

قال تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ (الشورى: ١٣).

والمسلمون ليسوا أتباع محمد ﷺ فحسب ولكنهم أتباع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ممن شهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه وممن أطاعوا وصايا الله وأحكامه، ولم يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٨٤).

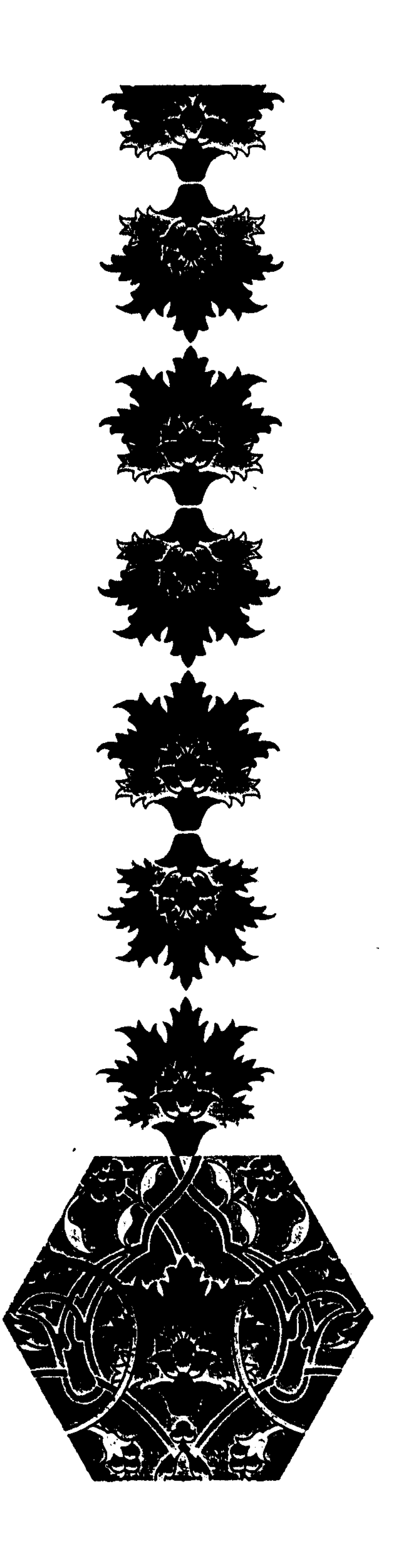
قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢).

المؤلف




آدم علیہ السلام





الفصل الأول

الإسلام قبل آدم عليه السلام

قبل خلق آدم خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فخلق الشمس والقمر والكواكب والجبال والأنهار والدواب التي تسير على الأرض، والأسماك التي تسبح في المياه، والطيور التي تطير في السماء.

وقصة خلق السموات والأرض ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة) وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على أحداث خلق السموات والأرض يومًا بيوم كيف خلق الله الليل والنهار، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والتنانين العظام، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناحٍ كجنسه.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين تدين به السموات والأرض ومن بها، لله الخالق الذي خلقهم، شاهدين أنه الإله ولا إله سواه، طائعين لوصاياه وأحكامه وحده، غير طائعين لوصايا وأحكام أحدٍ سواه.

عن خلق السموات والأرض جاء في التوراة:

في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا.

وقال الله: «ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه». فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك، ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يومًا ثانيًا.

وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة»، وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضًا ومجتمع المياه دعاه بحارًا، ورأى لله ذلك أنه حسن، وقال الله: «لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا، وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض»، وكان كذلك، فأخرجت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا كجنسه، وشجرًا يعمل ثمرًا، بزره فيه كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يومًا ثالثًا.

وقال الله: «ليكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض»، وكان كذلك، فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم، وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة، ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يومًا رابعًا.

وقال الله : «لتـفض المياه زحافـات ذات نفس حيه وليطر طيـر فوق الأرض على وجـه جلد السمـاء»، فخلق الله التنانين العظـام وكان ذوات الأنفس الحـية الدبابة التي فاضت بـها المياه كأجنـاسها وكل طائر ذي جناح كـجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلاً أثمري وأكـثري واملئي المياه في البحار وليكثر الطير على الأرض»، وكان مساء وكان صباح يومًا خامسًا.

وقـال الله : «لتخـرج الأرض ذوات أنفس حيـة كجنسـها : بهـائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسـها، وكان كذلك، فعمل الله وحوش الأرض كـأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله أنه حسن. . ».

ورأى الله كل ما عـمله، فإذا هو حسن جدًا، وكـان مساء وكان صـباح، يومًا سادسًا.

(تكوين ١/١-٣١)

وعن خلق السموات والأرض جاء في القرآن:

الله يخلق السموات والأرض؛

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾. (هود: ٧)

قال تعالى:

﴿ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾. (لقمان: ١٠)

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾. (فصلت: ٩-١٢)

◆◆◆

الفصل الثاني

رسالة آدم عليه السلام

قصة آدم ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بآدم منذ أن خلق الله آدم من تراب الأرض ونفخ فيه من روحه نسمة حياة فصار آدم نفسًا حية ثم خلق الله حواء من ضلع لآدم لتكون زوجًا له، ثم دخول آدم وحواء الجنة، ثم اختبار الله لهما بأمره لهما ألا يأكلا من شجرة في وسط الجنة، ثم إغراء الشيطان لآدم وحواء، ثم عصيان آدم وحواء لله وأكلهما من الشجرة، ثم غضب الله عليهما وطرد الله لهما من الجنة إلى الأرض، ثم مولد قابيل وهابيل، ثم اختبار الله لقابيل وهابيل بتقدمة كل منهما لقربان إلى الله، وعصيان قابيل لله وقتله لأخيه هابيل لأن الله نظر إلى هابيل وتقدمته ولم ينظر إلى قابيل وتقدمته، ثم مولد شيث ثم مولد أنوش بن شيث وحينئذ أبتدئ أن يدعى باسم الله.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى، تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به آدم وزوجه لله الذي خلقهم وكرسالة حملها آدم وزوجه لبنيهم، عندما أسكنهم الله الأرض ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه ويطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحد سواه.

عن خلق آدم جاء في التوراة:

آدم من تراب الأرض:

وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض ونفخ في أنفه نسمــة حياة، فصار آدم نفسًا حية. (تكوين ٢/٧)

آدم وحواء في الجنة:

وغرس الرب الإله جنة في عدنٍ شرقًا، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شـهية للنظر وجيدة للأكل، وشجـرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشـر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحـد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحـويلة حـيث الذهب، وذهب تلك الأرض جـيد، هناك المـقل وحجـر الجزع، واسم النهـر الثاني جيحـون، هو المحيط بجميع أرض كـوش واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور والنهر الرابع الفرات.

وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شـجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منهـا، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت، وقال الرب الإله: «لـيس جيدًا أن يكون آدم وحده، فـأصنع له معينًا نظيـره»، وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حـية فهو اسمـها، فدعا آدم بأسـماء جميع البـهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية وأما لنفسه فلم يجد معينًا نظيره، فأوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. (تكوين ٢/٨-٢٢)

آدم وحواء على الأرض:

وكانت الحــية أحيل جمــيع حيوانات البــرية التي عملها الرب الإله، فــقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأمــا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فــقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحــية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفــتح أعينكما وتكونان كــالله عارفين الخيــر والشر، فرأت المرأة أن الشــجرة جيدة للأكل وأنها بهــجة للعيون، وأن الشجرة شهيــة للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلهــا أيضًا معــها فأكل، فــانفتــحت أعينهمــا وعلما أنهــما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر، وسمعا صوت الرب الإله في الجنة عند هبوب ريــح النهار، فاخــتبأ آدم وامرأتــه من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصــيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم: المرأة التي جعلتــها معي هي أعطتني من الشــجرة فــأكلت، فقــال الرب الإله للمــرأة: ما هذا الذي فــعلت، فقــالت المرأة: الحية غــرَّتني فأكلت، فقــال الرب الإله للحيــة: لأنك فعلت هذا معلونة أنت مــن جميع البــهائم ومن جمــيع وحوش البرية، على بــطنك تسعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه، وقال لــلمرأة: تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، إلى رجلك يكون اشــتياقك وهو يســود عليك وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونه الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عــشب الحقل بعــرق وجهك تأكل خــبزًا حتى تعــود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود. (تكوين ٣/١-١٩)

بني آدم:

وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قابيل، وقالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب، ثم عادت فولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعيًا للغنم وكان قابيل عاملاً في الأرض، وحدث من بعد أيام أن قابيل قدَّم من أثمار الأرض قربانًا للرب، وقدم هابيل أيضًا من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن لم ينظر إلى قابيل وقربانه، فاغتاظ قابيل جدًا وسقط وجهه، فقال الرب لقابيل: لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك، أن أحسنت أفلا رفعته، وأن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قابيل هابيل أخاه، وحدث إذ كانا في الحقل أن قابيل قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقابيل: أين هابيل أخوك؟ فقال: لا أعلم، أحارس أنا لأخي، فقال: ماذا فعلت، صيرت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهًا لتقبل دم أخيك من يدك.

(تكوين ٤/١-١١)

وعرف آدم امرأته أيضًا، ولدت ابنًا ودعت اسمه شيثا، قائلة لأن الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضًا عن هابيل، لأن قابيل كان قد قتله، ولشيث أيضًا ولد ابن فدعا اسمه أنوش، حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب. (تكوين ٤/٢٥/٢٦)

وفاة آدم:

وعاش آدم مئة وثلاثين سنة، وولد ولدًا على شبهه كصورته، ودعا اسمه شيثا، وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيث ثماني مئة سنة، وولد بنين وبنات، فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات.

(تكوين ٥/٣-٥)

وعن خلق آدم جاء في القرآن:

الله يأمر الملائكة بالسجود لآدم فيطيعون:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾. (ص: ٧١-٧٤)

الله يأمر إبليس بالسجود لآدم فيعصي ولا يتوب:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾. (ص: ٧٥-٨٣)

الله يأمر آدم ألا يأكل من الشجرة فيعصي ويتوب:

قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه: ١١٧-١٢٦)

الله يأمر بني آدم أن يشهدوا بأنه ربهم فيطيعون:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾. (الأعراف: ١٧٢-١٧٣)

الفصل الثالث

الإسلام بعد آدم عليه السلام

بعد وفاة آدم ظل بنوه حينًا من الزمـان على دين الإسلام (عبادة الله وحده) الذي أوصاهم به أبوهم آدم عليه السلام.

ولكن ما لبث أن طال الزمـان على بني آدم ونسوا حظًا مما ذكـروا به وسوَّل لهم الشـيطان ترك دين الإسلام (عـبادة الله وحـده) وزين لهم الشيطان الـشرك (عبادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام صنعوها بأيديهم وعبدوها من دون الله حتى امتلأت الأرض شركًا وأوثانًا.

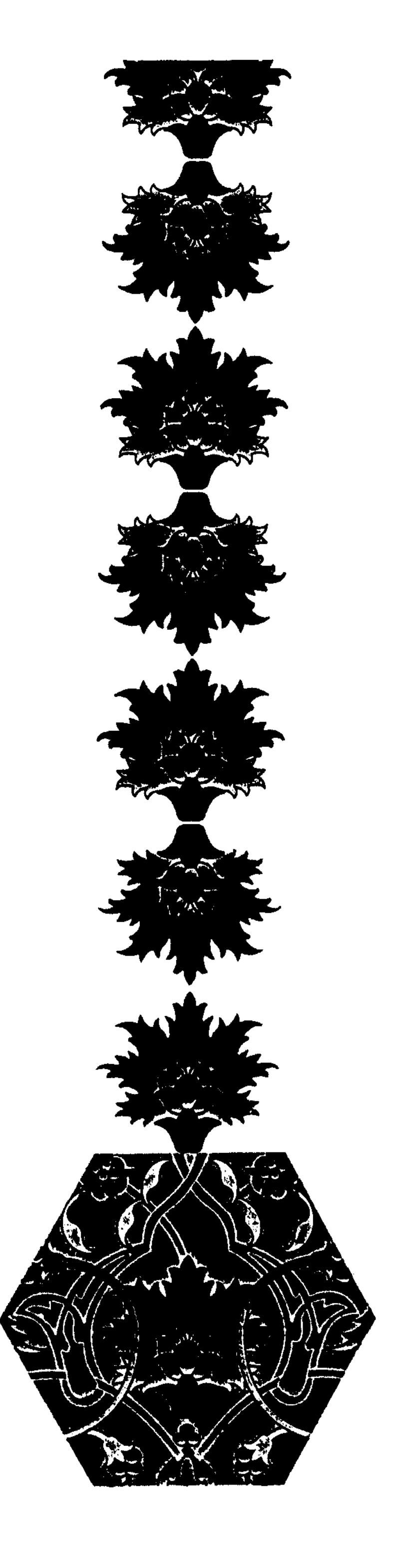
وكان الله قد أخـذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهـدهم على أنفسهم أنه ربهم فشـهدوا بذلك حتـى لا يشركوا مـعه ربًا آخر، ويعـتذروا إلى الله يوم القيامة بأنهم كانوا عن شهادتهم هذه غافلين، أو يقولوا بأنهم وجدوا آباءهم على الشرك وكانوا ذرية مـن بعدهم، فاتَّبعوهم على الشـرك، ويطلبوا إلى الله أن لا يهلكهم بذنب آبائهم.

جاء في القرآن:

قال تعـالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . (الأعراف: ١٧٢-١٧٣)

◆◆◆

نوح علیہ السلام





الفصل الأول

الإسلام قبل نوح عليه السلام

قبل مجيء نوح كان بنو آدم قد انصرفوا عن دين الإسلام (عبادة الله وحده)، وسقطوا في الشرك (عبادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

ولم تذكر أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، ولكن ذكر أن الأرض فسدت أمام الله وامتلأت ظلمًا؛ إذ كان كل بشر قد أفسد طريقة على الأرض، ولم تذكر طبيعة هذا الفساد.

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن)، وذكر أنه كان هناك خمسة أصنام يعبدها بنو آدم آنذاك وهم: ودٌ وسواعٌ ويغوث ويعوق ونسرًا.

جاء في التوراة:

وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. **(تكوين ٦/١١-١٢)**

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. (نوح: ٢١-٢٣)

الفصل الثاني

رسالة نوح عليه السلام

قصة نوح ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بنوح وكيف سلك نوح مع الله، ولذلك نجَّاه الله وأهله من الطوفان الذي أغرق الناس، لأن كل بشر كان قد أفسد طريقه على الأرض، وكان ذلك ونوح ابن ستمائة سنة، ثم بناء نوح مذبحًا لله، وإصعاده من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة محرقات على المذبح، ورضاء الله على نوح وبنيه، ثم شريعة الله لنوح وبنيه بألا يأكلوا لحمًا بدمه، وبأن سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه، ثم ميثاق الله لنوح وبنيه بأن لا يكون بعد ذلك طوفان ليخرب الأرض، وإعطاء الله لنوح وبنيه علامة هذا الميثاق بأنه بكون متى ينشر الله سحابًا على الأرض يظهر القوس في السحاب.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به نوح لله الذي خلقه، وكرسالة حملها نوح لبنيه وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

عن نوح عليه السلام جاء في التوراة:

عهد الله لنوح عليه السلام وبنيه:

كان نوح رجلاً بارًا كامـلاً في أجياله، وسار نوح مع الله، وولد نوح ثلاثة بنين: سامًا وحامًا ويافثًا.

وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

فقال الله لنوح: نهـاية كل بشرٍ قد أتت أمامي، لأن الأرض امـتلأت ظلمًا منهم، فـها أنا مـهلكهم على الأرض، اصنع لنفسك فلـكًا من خشب جـفر، تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار، وهكذا تصنعه، ثلاث مئـة ذراع يكون طول الفلك وخـمسين ذراعًـا عرضه وثـلاثين ذراعًا ارتفـاعه، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق، وتضع باب الفلك في جانبه، مسـاكن سفلية ومـتوسطة وعلوية تجـعله، فها أنا آت بـطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت، ولكن أقيم عهدي معك، فتـدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك، ومن كل حي من كل ذي جـسدٍ اثنين من كلٍ تدخل إلى الفلك لاستـبـقائهـا معك، تكون ذكرًا وأنثى، من الطيور كأجناسها ومـن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها، وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يوكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعامًا ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله، هكذا فعل. **(تكوين ٦/٩-٢٢)**

شريعة الله لنوح عليه السلام وبنيه:

وبارك الله نوحًا وبنـيه وقال لهم: أثمـروا وأكثـروا واملأوا الأرض. ولتكن خشـيتكم ورهبـتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيـور السمـاء. مع كل ما

يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعامًا كالعشب الأخضر، دفعت إليكم الجميع، غير أن لحمًا بحياته ودمه لا تأكلوه، وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط، من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان من يد الإنسان أخيه سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. (تكوين ٩/١-٦)

ميثاق الله لنوح عليه السلام وبنيه:

وكلم الله نوحًا وبنيه معه قائلاً: ها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض، أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضًا بحياة الطوفان ولا يكون أيضًا طوفان ليخرب الأرض، وقال الله: هذه علامة الميثاق الذي أنا واضع بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر، وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض، فيكون متى أنشر سحابًا على الأرض وتظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. (تكوين ٩/٨-١٥)

بنو نوح عليه السلام:

وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك: سام وحام ويافث، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض.

وفاة نوح عليه السلام:

وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة، فكانت كل أيامه تسع مئة وخمسين سنة ومات. (تكوين ٩/٢٨-٢٩)

وعن نوح عليه السلام جاء في القرآن:

الله يدعو نوح عليه السلام للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾. (يونس: ٧١-٧٢)

نوح عليه السلام يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾. (هود: ٢٥-٢٦)

نوح عليه السلام يشكو لله رفض قومه لدعوة الإسلام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾. (نوح: ٢١-٢٣)

الله يغرق بالطوفان كل من رفض دعوة الإسلام:

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾. (هود: ٣٦-٤٠)

الفصل الثالث

الإسلام بعد نوح عليه السلام

بعد وفـاة نوح ظل بنوه وقليل من قومـه من الذين آمنوا برسالـته على دين الإسلام الذي أوصاهم به نوح عليه السلام.

ولكن مـا لبث أن طال عليهم الـزمان ونسـوا حظًا مما ذكروا به وسـول لهم الشيطان ترك دين الإسلام (عبادة الله وحـده)، وزين لهم الشيطان الشرك (عبادة آلهة أخرى)؛ متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

فأرسل الله إليـهم رسلاً يدعونهم للعـودة إلى الإسلام (عبـادة الله وحده) وذكر الله من هؤلاء الرسل هودًا وصالحًا وشعيبًا.

قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾. (الأعراف: ٦٥)

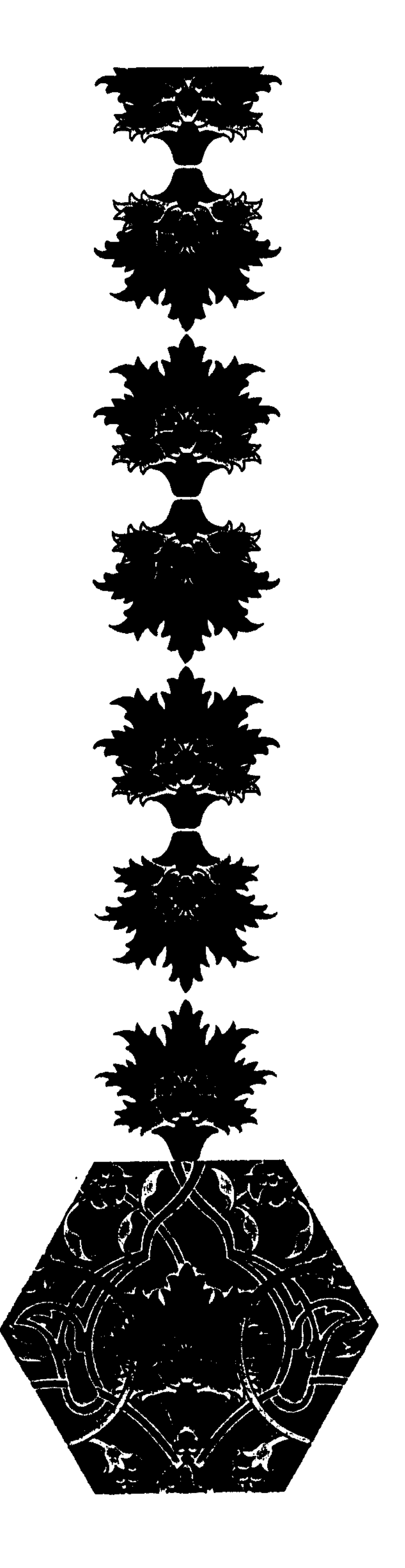
قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾. (الأعراف: ٧٣)

قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾. (الأعراف: ٨٥)

◆◆◆



إبراهيم عليه السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل إبراهيم عليه السلام

قبل مجيئ إبراهيم كان بنو آدم قد انصرفوا مرة أخرى عن دين الإسلام (عبادة الله وحده) وسقطوا في الشرك (عبادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة).

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن).

جاء في التوراة:

وقال يشوع لجميع الشعب: هكذا قال الرب إله إسرائيل، أباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهةً أخرى، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان. (يشوع ٢٤/٣-٤)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾. (الأنبياء: ٥١-٥٦)



الفصل الثاني

رسالة إبراهيم عليه السلام

قصة إبراهيم عليه السلام ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإبراهيم منذ أن رحل عن أرضه إلى أن نزل بأرض كنعان هو وزوجته سارة، ثم نزوله بأرض مصر وزواجه بهاجر ومولد ابنه الأول إسماعيل، ثم اختبار الله لإيمانه بأمره أن يذبح ابنه وحيده قربانًا له فلم يبخل إبراهيم بابنه وحيده، وجاء في التوراة أنه إسحاق، والحقيقة أنه إسماعيل الذي كان وحيد إبراهيم قبل مولد إسحاق، ولذلك كان عهد الله لإبراهيم بأن يعطيه أرض كنعان ميراثًا له ولنسله من بعده ثم مولد ابنه الثاني إسحاق من سارة والأحداث التي مرت بإسحاق ثم الأحداث التي مرت بيعقوب بن إسحاق الذي دعاه الله إسرائيل والأحداث التي مرت ببنيه (بني إسرائيل) والتي انتهت بدخولهم مصر.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به إبراهيم لله الذي خلقه وكرسالة حملها إبراهيم لبنيه وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

عن إبراهيم عليه السلام جاء في التوراة:

مولد إبراهيم عليه السلام:

وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطًا، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين. (تكوين ١١/٢٧-٢٨)

الله يأمر إبراهيم عليه السلام أن يرحل من أرضه وعشيرته ومن بيت أبيه:

وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطًا ابن أخيه ركل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان.

فأتوا إلى أرض كنعان واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض. (تكوين ١٢/١-٦)

الله يتراءى لإبراهيم عليه السلام في رؤيا ويعطيه ونسله أرض كنعان:

وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب، ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب. (تكوين ١٢/٧-٩)

إبراهيم عليه السلام في مصر يتغرب زمن المجاعة:

وحدث جوع في الأرض، فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديدًا وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك.

فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدًا، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيرًا بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي، والآن هو ذا امرأتك، خذها واذهب، فأوصي عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له.

(تكوين ١٢/ ١٠-٢٠)

إبراهيم عليه السلام في كنعان يدعو باسم الرب:

فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب، وكان أبرام غنيًا جدًا في المواشي والفضة والذهب، وسار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل، إلى المكان الذي كانت خيمته فيه في البداءة بين بيت إيل وعاي، إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً، ودعا هناك أبرام باسم الرب.

(تكوين ١٣/ ١-٤)

ميثاق الله لإبراهيم عليه السلام بإعطاء نسله الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات:

بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جدًا، فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيمًا ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضًا: إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلاً: لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له: هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسبه له برًا، وقال له: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال: أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها، فقال له: خذ لي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشًا ثلثيًا ويمامة وحمامة، فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه، فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها.

ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه، فقال لأبرام: أعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة، وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب

الأموريين ليس إلى الآن كاملاً، ثم غابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع.

في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. (تكوين ١٥/١-١٨)

مولد إسماعيل عليه السلام:

وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام: هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي، لعلي أرزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها، فقالت ساراي لأبرام: ظلمي عليك، أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها، يقضي الرب بيني وبينك، فقال أبرام لساراي: هوذا جاريتك في يدك افعلي بها ما يحسن في عينيك، فأذلتها ساراي، فهربت من وجهها، فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور، وقال: يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب: تكثيرًا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة، وقال لها ملاك

الرب: ها أنت حبلى فتلدين ابنًا، وتدعين اسمه إســماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك، وإنه يكون إنســانًا وحشيًــا، يده على كل واحد ويد كل واحــد عليه، وأمام جميع إخوته يسكن، فـدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رئي، لأنها قالت: أههنا أيضًا رأيت بعد رؤيــة، لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي، ها هي بين قــادش وبارد، فــولدت هاجــر لأبرام ابنًا، ودعــا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجــر إسمــاعــيل، وكان أبرام ابن ست وثمــانين سنة لما ولدت هاجــر إسماعيل لإبرام. (تكوين ١٦/١-١٦)

عهد الله لإبراهيم عليه السلام وبنيه وعلامته الختان:

ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين ســنة ظهر الرب لإبرام وقال له: أنا الله القدير، ســر أمامي وكن كامــلاً فاجعل عــهدي بيني وبينك وأكــثرك كثــيرًا جدًا، فسقط إبرام على وجهه، وتكلم الله معــه قائلاً: أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجــمهور من الأمم، فلا يدعي اســمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيــم، لأني أجعلك أبا لجــمهور من الأمم، وأثمــرك كثيــرًا جدًا وأجعلك أممًا، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعــدك في أجيالهم عــهدًا أبديًا، لأكــون إلهًا لك ولنسلك مــن بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعــدك أرض غربتك كل أرض كنعــان ملكًا أبديًا، وأكون إلههم.

وقال الله لإبراهيم: وأما أنـت فتحفظ عهـدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيـالهم، هذا هو عـهدي الذي تحـفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بـعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكـر في أجيالكم، وليد البيت والمبـتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن خـتانًا وليد بيتك والمبتاع بفـضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهـدًا أبديًا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي.

وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركـها وأعطيك أيضـًا منهـا ابنًا، أباركـها فـتكون أممًا وملوك شـعوب منهـا يكونون، فسقط إبراهيم على وجهه فضحك، وقال في قلبه: هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة.

وقال إبـراهيم لله: ليت إسمـاعيل يعـيش أمامك، فـقال الله: بل سـارة امرأتك تلد لك ابنًا وتدعو اسـمه إسحق، وأقيم عهدي معـه عهدًا أبديًا لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا، اثنى عشر رئيـسًا يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهـدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية، فلمـا فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم.

فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله، وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه، وكل رجال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه. (تكوين ١٧/١-٢٧)

مولد إسحاق عليه السلام:

وافتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم، فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنًا في شيخوخته في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحق، وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه، وقالت سارة: قد صنع إلى الله ضحكًا كل من يسمع يضحك لي، وقالت: من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنًا في شيخوخته، فكبر الولد وفطم وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق. (تكوين ٢١/١-٨)

افتراق إسماعيل وإسحاق:

ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني

إسحق، فقبح الكلام جدًا في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك.

فبكَّر إبراهيم صباحًا وأخذ خبزًا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعًا إياها على كتفها والولد وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلة بعيدًا نحو رمية قوس لأنها قالت: لا أنظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام.

وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر. (تكوين ٢١/٩-٢١)

وعن إبراهيم جاء في القرآن:

الله يدعو إبراهيم عليه السلام للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . (البقرة: ١٣٠-١٣١)

إبراهيم عليه السلام يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ . (الأنبياء: ٥١-٧١)

مولد إسماعيل عليه السلام (الابن الأول لإبراهيم عليه السلام):

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾. (الصافات: ٩٩-١٠٧)

مولد إسحق عليه السلام (الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام):

قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾. (الصافات: ١١٢-١١٣)

إبراهيم عليه السلام يسكن إسماعيل عند بيت الله الحرام بمكة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦) رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾. (إبراهيم: ٣٥-٣٧)

إبراهيم وإسماعيل يرفعان قواعد بيت الله الحرام بمكة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. (البقرة: ١٢٧-١٢٩)

◆◆◆

الفصل الثالث

الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام

بعد وفاة إبراهيم عليه السلام ظل بنوه إسماعيل وإسحاق وبنوهم على دين الإسلام (عبادة الله وحده) الذي أوصاهم به أبوهم إبراهيم عليه السلام.

وقصة بني إبراهيم عليه السلام ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإسحاق (الابن الثاني لإبراهيم) وكيف تراءى الله له في رؤيا مشددًا له على البقاء في أرض كنعان ومؤكدًا له أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم عليه السلام بإعطائه ونسله أرض كنعان، وكيف تراءى الله أيضًا ليعقوب بن إسحاق مشددًا له على البقاء في أرض كنعان ومؤكدًا له أيضًا أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم بإعطائه ونسله أرض كنعان من أجل أن إبراهيم عليه السلام سمع لقوله وحفظ وصايا الله وفرائضه وشرائعه، وكيف أرى الله يوسف بن يعقوب رؤيا سجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا له، وكيف تحققت هذه الرؤيا عندما دخل يعقوب وزوجه وبنوة الأحد عشر مصر وسجدوا ليوسف بعد أن أعطاه الله الملك على مصر.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده)، كدين يدين به بنو إبراهيم (إسماعيل وإسحاق) وكدين يدين به يعقوب (إسرائيل) ويوصي به بنيه (بني إسرائيل) قبل موته.

عن الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام جاء في التوراة:

مواليد إسماعيل عليه السلام:

وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم. نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام، ومشماع ودومة ومسا، وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة، وهؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيسًا حسب قبائلهم، وهذه سنو حياة إسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجئ نحو أشور. أمام جميع إخوته نزل. (تكوين ٢٥/١٢-١٨)

مواليد إسحاق عليه السلام:

وهذه مواليد إسحق بن إبراهيم، ولد إبراهيم إسحق، وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتؤيل الأرامي أخت لابان الأرامي من فدان أرام، وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقرًا، فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته. وتزاحم الولدان في بطنها، فقالت: إن كان هكذا فلماذا أنا، فمضت لتسأل الرب. فقال لها الرب: في بطنك أمتان. ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يستعبد لصغير.

فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر، كله كفروة شعر، فدعوا اسمه عيسو بعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما. (تكوين ٢٥/١٩-٢٦)

الله يتراءى ليعقوب عليه السلام ويدعوه إسرائيل:

وظهر الله ليعقوب أيضًا حين جاء من فدان أرام وباركه، وقال له الله اسمك يعقــوب، لا يدعى اسمك فيــما بعد يعقــوب بل يكون اسمك إسرائيل، فــدعا اسمه إسرائيل. (تكوين ٣٥/٩-١٠)

الله يتراءى ليوسف عليه السلام في رؤيا:

وسكن يعقوب في أرض غــربة أبيه في أرض كنعان، هذه مواليــد يعقوب، يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبــني زلفة امرأتي أبيــه، وأتى يوسف بنميــمتــهم الرديئة إلى أبيــهم، وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثــر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فــصنع له قميصًا ملونًا، فلمــا رأى إخوته أن أباهم أحــبه أكــثر من جــميع إخــوته أبغضــوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام.

وحلم يوسف حلمًــا وأخبر أخــوته، فازدادوا أيضًا بغــضًا له، فــقال لهم: اسمــعوا هذا الحلم الــذي حلمت، فهــا نحن حازمــون حزمًا فــي الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي.

فقــال له إخوته: ألعلك تملك علينــا ملكًا أم تتــسلط علينا تسلطًا، وازدادوا بغضًا له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه، ثم حلم أيضًا حلمًا آخر وقصه على أخوته، فقال: إني قد حلمت حلمًا أيضًا وإذا الشمس والــقمر وأحد عشر كوكبًا ساجدة لي، وقــصّه على أبيه وعلى إخوته، فانتهــره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت، هل نأتي أنا وأمك وإخــوتك لنسجــد لك إلى الأرض، فحــسده أخوته، وأما أبوه فحفظ الأمر. (تكوين ٣٧/١-١١)

يوسف عليه السلام فـي مصر:

وأما يوسف فأنزل إلى مصـر واشتراه فوطيفار خـصي فرعون رئيس الشرط رجل مصري من يد الإسمـاعيليين الذين أنزلوه إلى هناك وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحًا وكان في بيت سيده المصري. (تكوين ٣٩/١-٢)

لقاء يوسف عليه السلام وأخوته:

فقال يوسف لإخوته تقدموا إلي، فتـقدموا، فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتمـوه إلى مصر، والآن لا تتأسـفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتـموني إلى هنا لأنه لأستبقاء حيـاة أرسلني الله قدَّامكم، لأن للجوع في الأرض الآن سنتين وخمس سنين أيضًا لا تكون فـيها فلاحة ولا حـصاد، فقد أرسلني الله قدامـكم ليجعل لكم بقية في الأرض وليستبقى لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أبًا لفرعون وسيدًا لكل بيته ومتسلطًا على كل أرض مصر، اسرعوا واصعـدوا إلى أبي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيدًا لكل مصر، أنزل إلي، لا تقف، فتسكن في أرض جاسان وتكون قريبًا مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك، وأعولك هناك لأنه يكون أيضًا خمس سنين جوعًا، لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. (تكوين ٤٥/٤-١٠)

دخول بنـي إسرائيل مصر:

فـقام يعـقوب من بئـر سبع وحـمل بنو إسـرائيل يعقـوب أباهم وأولادهم ونساؤهم في العـجلات التي أرسل فرعون لحـمله، وأخذوا مواشيهم ومـقتناهم الذي أقتنوا في أرض كنعان وجـاءوا إلى مصر يعقوب وكل نـسله معه بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر. (تكوين ٤٦/٥-٧)

وعن الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام جاء في القرآن:

أولاً ـ الوصية بالثبات على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾. (البقرة: ١٣٢)

ثانيًا ـ بنو إسماعيل عليه السلام على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾. (مريم: ٥٤-٥٥)

ثالثًا ـ بنو إسحاق عليه السلام على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ... وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. (يوسف: ٤-٤٠)

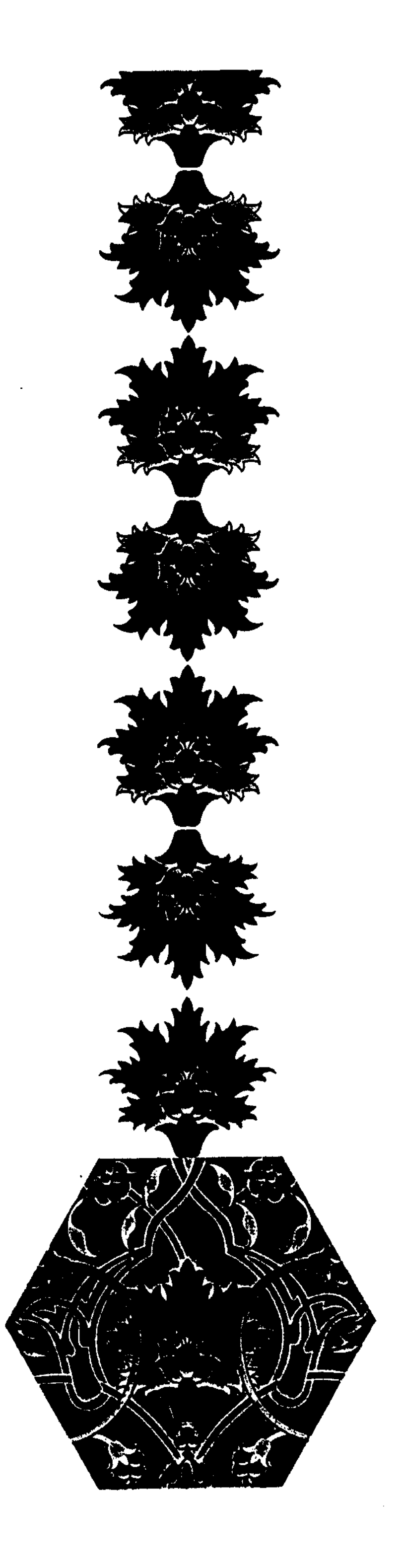
رابعًا ـ يعقوب عليه السلام يوصي بنيه بدين الإسلام:

قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. (البقرة: ١٣٣)

خامسًا ـ يوسف يرجو الموت على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾. (يوسف: ١٠١)

موسى عليه السلام





الفصل الأول

الإسلام قبل موسى عليه السلام

قبل مجيء موسى عليه السلام كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على ملة إبراهيم عليه السلام وعملاً بوصية أبيهم يعقوب (إسرائيل) عليه السلام.

وظل بنو إسرائيل على دين الإسلام (عبادة الله وحده) طيلة حياة يعقوب عليه السلام وحتى مماته وطيلة حياة يوسف بن يعقوب الذي كان وزيراً للمالية على مصر وحتى مماته.

ولكن بوفاة يوسف عليه السلام قام على مصر ملك جديد لم يعرف بني إسرائيل، وخشي من تزايد نفوذهم وممتلكاتهم، فقرر هو والمصريون اضطهاد بني إسرائيل وإذلالهم بزيادة الأثقال والأعباء عليهم؛ لأنهم كانوا على دين الإسلام (عبادة الله وحده) ولم يكونوا على دين الشرك (عبادة آلهة أخرى)، وكان ذلك دين فرعون والمصريين آنذاك.

جاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. (البقرة: ١٣٢)

وقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

(البقرة: ١٣٣)



الفصل الثاني

مولد موسى عليه السلام ونشأته

عن مولد موسى ونشأته عليه السلام؛ جاء في التوراة:

مولد موسى عليه السلام:

وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي. فحبلت المرأة وولدت ابنًا، ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر. ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطًا من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر، ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به.

فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر فرأت السفط بين الحلفاء، فأرسلت أمتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين. فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد. فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي، فذهبت الفتاة ودعت أم الولد، فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي بهذا الولد وأرضعيه لي وأنا أعطي أجرتك، فأخذت المرأة الولد وأرضعته. ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنًا، ودعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء. (خروج ٢/١-١١)

نشأة موسى عليه السلام:

وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم فرأى رجلاً مصريًا يضرب رجلاً عبرانيًا من إخوته. فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل ثم خرج في اليوم الثاني، وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان، فقال للمذنب: لماذا تضرب صاحبك. فقال: من جعلك

رئيسًا وقاضيًـا علينا، أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصـري، فخاف موسى وقال: حقًا قد عرف الأمر. فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر. (خروج ٢/١١-١٥)

زواج موسى عليه السلام:

وكان لكاهن مديان سبع بنات، فأتين واسـتقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن فأتى الرعـاة وطردوهن فنهض موسى وانجدهن وسقى غنـمهم. فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قال: ما بالكن أسرعتن في المجيء اليوم. فقلن: رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة وأنه استقى لنا أيضًا وسقى الغنم. فقال لبناته: وأين هو؟ لماذا تركتن الرجل، ادعونه ليأكل طعامًـا، فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل، فأعطى موسى صفورة ابنته، فولدت ابنًا فدعا اسمه جرشوم لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة. (خروج ٢/١٦-٢٢)

وعن مولد موسى ونشأته عليه السلام جاء في القرآن:

مولد موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. (القصص: ٧-١٣)

نشأة موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾. (القصص: ١٤-٢١)

زواج موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾. (القصص: ٢٢-٢٨)

الفصل الثالث

آيات موسى عليه السلام

عن آيات رسالة موسى عليه السلام جاء في التوراة:

آية كلام الله لموسى عليه السلام:

وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حمية كاهن مديان، فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة، فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق، فقال موسى: أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة، فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى، فقال: هانذا، فقال: لا تقترب إلى ههنا، اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة.

ثم قال: أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله، فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجْل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين واصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً. إلى مكان الكنعانيين والحثين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي ورأيت الضيقة التي يضايقهم بها المصريون. فالآن هلمّ فارسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر. (خروج ٣/١-١٠)

آيات الله لبني إسرائيل:

فأجـاب موسى وقال ولكـن هاهم لا يصدقونني ولا يسـمعـون لقولي، بل يقولون لم يظهر لك الرب. فـقال له الرب ما هذه في يدك. فقال عـصا. فقال اطرحها إلى الأرض. فطرحها إلى الأرض. فصـارت حية. فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها. فمد يده وأمسك به: فصارت عصا في يده. لكي يصدقوا أنه قد ظهـر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب.

ثم قـال له الرب أيضـًا أدخل يدك في عـبك. فـأدخل يده في عـبـه. ثم أخرجهـا وإذا يده برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك إلـى عبك. فرد يده إلى عبه. ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده. فيكون إذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقون صوت الآية الأخيرة. ويكون إذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يـسمعوا لقولك أنك تأخـذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دمًا على اليابسة.

فقال موسى للرب استمع أيهـا السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عـبدك. بل أنا ثقـيل الفم واللسان. فـقال له الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرًا أو أعمى. أما هو أنا الرب. فـالآن اذهب وأنا أكـون مع فمك وأعـلمك ما تتكـلم به، فقـال استمع أيها السيد. أرسل بيـد من ترسل. فحمى غضب الرب على موسى وقال أليس هارون الـلاوي أخـاك. أنا أعلم أنه هو يـتكلم. وأيضـًا هـا هو خـارج لاستقـبالك. فحينما يراك يفـرح بقلبه. فتكلمه وتضع الكلمـات في فمه. وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. (خروج ٤/١-١٦)

آيات الله لفرعون والمصريين:

آية العصى:

وكلم الرب موسى هارون قائلاً. إذا كلمكما فرعون قـائلاً هاتيًا عجيبة تقول لهرون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانًا. فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكـذا كما أمر الرب. طرح هرون عصاه أمام فرعـون وأمام عبيده فصارت ثعبـانًا. فدعا فرعون أيضًا الحكمـاء والسحرة. ففعل عرَّافـو مصر أيضًا بسحرهم كـذلك طرحوا كل واحد عصـاه فصارت العصى ثعـابين. ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم. فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب.
(خروج ٧/٨-١٣)

آية الدم:

ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتـمعات مياههم لتصير دمًا. فيكون دم في كل أرض مصـر في الأخشاب وفي الأحجار. فـفعل هكذا موسى وهارون كما أمر الرب. رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده. فتحول كل الماء الذي في النهر دمًا. (خروج ٧/١٩-٢٠)

آية الضفادع:

فقال الرب لموسى قل لهارون مد يدك بعصاك على الأنهار والسواقي والآجام واصعـد الضفادع على أرض مصـر. فمد هرون يده على ميـاه مصر. فصـعدت الضفادع وغطت أرض مصر. وفعل كذلك العـرافون بسحرهم واصعدوا الضفادع على أرض مصر. (خروج ٨/٥-٧)

آية البعوض:

ثم قال الرب لـموسى قل لهارون مد عـصاك واضـرب تراب الأرض ليصـير بعوضًا في جميع أرض مصر. ففعلا كذلك. مد هارون يده بعصاه وضرب تراب

الأرض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم. كل تراب الأرض صار بعوضًا في جميع أرض مصر. (خروج ٨/١٦-١٧)

آية الذباب:

ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون. أنه يخرج إلى الماء. وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني. فإنه إن كنت لا تطلق شعبي ها أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذُبان. فتمتلئ بيوت المصريين ذُبانًا. (خروج ٨/٢٠-٢١)

آية الماشية:

ثم قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني. فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهم وكنت تمسكهم بعد فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وباء ثقيلاً جدًا. (خروج ٩/١-٧)

آية الدمامل:

ثم قال الرب لموسى وهارون خذ ملء أيديكما من رماد الأتون. وليذره موسى نحو السماء أمام عيني فرعون. ليصير غبارًا على كل أرض مصر. فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل طالعة ببثور في كل أرض مصر. فأخذا رماد الأتون ووقفا أمام فرعون وذراه موسى نحو السماء. فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم. (خروج ٩/٨-١٠)

آية البرد:

ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد في كل أرض مصر على الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الحقل في أرض مصر. فمد موسى عصاه نحو السماء. فأعطي الرب رعودًا وبردًا وجرت نار على الأرض وأمطر الرب بردًا على أرض مصر. (خروج ٩/٢٢-٢٣)

آية الجراد:

ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد. ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض كل ما تركه البرد. فمد موسى عصاه على أرض مصر. فجلب الرب على الأرض ريحًا شرقية كل ذلك النهار وكل الليل. ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد. فصعد الجراد على كل أرض مصر. (خروج ١٠/١٢-١٤)

آية الظلام:

ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر. حتى يلمس الظلام. فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام. (خروج ١٠/٢١-٢٢)

آية شق البحر:

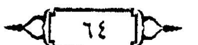
ومد موسى يده على البحر. فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء. فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. (خروج ١٤/٢١-٢٢)

آية ماء الصخرة:

فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل. وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واذهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. (خروج ١٧/٥-٦)

آية المنّ والسّلوى:

فكلم الرب موسى قائلاً: سمعت تذمر بني إسرائيل. كلمهم قائلاً في العشية تأكلون لحمًا وفي الصباح تشبعون خبزًا وتعلمون أني أنا الرب إلهكم. فكان في المساء أن السلوى غطت المحلة وفي الصباح كان سقيط الندى حول المحلة ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شيء دقيق مثل قشور دقيق كالجليد على الأرض. (خروج ١٦/١١-١٤)



وعن آيات رسالة موسى عليه السلام جاء في القرآن:

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ .

(الأعراف: ١٠٤-١٠٨)

قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ . (الأعراف: ١٣٢-١٣٦)

قال تعالى:

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

(الأعراف: ١٥٩-١٦٢)

الفصل الرابع

رسالة موسى عليه السلام

قصــة موسى ذكــرت بعض أحداثها في الـكتاب الذي أنزله الله على رســوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التــوراة لتسلط الأضواء على الأحــداث التي مرت بموسى منذ ولادته في مصر لأسرة من بني إسرائيل، ثم نشــأته في بيت فرعون مصر، ثم ذهابه إلى مدين وزواجه، ثم عــودته إلى مصر، ثم آيات رسالتــه، ثم خروج بني إسرائيل من مــصــر، ثم حــروب مــوسى مع بني إســرائيل، ثــم نزول لَوحي الوصــايا والشريعة، ثم وصــية موسى لبني إسرائيل باتبــاع النبي الذي يرسله الله إليهم من بني أخواتهم (بني إسماعيل).

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخــرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كــدين يدين به مــوسى لله، وكرســالة حملهــا موسى لبني إســرائيل ليــشهــدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه وليطيــعوا وصــاياه وأحكامه وحــده ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

جاء في التوراة: فاعلم اليوم وردد في قلبــك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه. **(تثنية ٤/٣٩)**

قال لي الرب قد أحــسنوا في ما تكلموا. أقيموا لهم نبيًا من وسط اخواتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم في كل ما أوصيهم به. **(تثنية ١٨/١٧)**

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾.

(يونس: ٨٤)

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾. (الأعراف: ١٥٧)

الخطبة الأولى

حروب موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب أحد عشر يومًا من حوريب على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع. ففي السنة الأربعين في الشهر الحادي عشر في الأول من الشهر كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم. بعدما ضرب سيحون ملك الأموريين الساكن في حشبون وعوج ملك باشان الساكن في عشتاروث في أذرعي، في عبر الأردن في أرض موآب ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلاً:

الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً: كفاكم قعود في هذا الجبل. تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات. انظر قد جعلت أمامكم الأرض. ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم. وكلمتكم في ذلك الوقت قائلاً لا أقدر وحدي أن أحملكم. الرب إلهكم قد كثركم. وهوذا أنتم اليوم كنجوم السماء في الكثرة. الرب إله آبائكم يزيد عليكم مثلكم ألف مرة ويبارككهم كما كلمكم. كيف أحمل وحدي ثقلكم وحملكم وخصومتكم.

هاتوا من أسباطكم رجالاً حكماء وعقلاء ومعروفين فأجعلهم رؤوسكم. فأجبتموني وقلتم حسن الأمر الذي تكلمت به أن يعمل. فأخذت رؤوس أسباطكم رجالاً حكماء ومعروفين وجعلتهم رؤوسًا عليكم رؤساء ألوفٍ ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات وعرفاء لأسباطكم. وأمرت قضاتكم في

ذلك الوقت قائلاً. اسمعوا بين إخوتكم واقضوا بالحق بين الإنسان وأخيه ونزيله. لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء. للصغير كالكبير تسمعون. لا تهابوا وجه إنسان لأن القضاء لله. والأمر الذي يعسر عليكم تقدمونه إلي لأسمعه. وأمرتكم في ذلك الوقت بكل الأمور التي تعملونها.

ثم ارتحلنا من حوريب وسلكنا كل ذلك القفر العظيم المخوف الذي رأيتم في طريق جبل الأموريين كما أمرنا الرب إلهنا. وجئنا إلى قادش برنيع. فقلت لكم قد جئتم إلى جبل الأموريين الذي أعطانا الرب إلهنا. انظر. قد جعل الرب إلهك الأرض أمامك. اصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك. لا تخف ولا ترتعب. فتقدمتم إليّ جميعكم وقلتم دعنا نرسل رجالاً قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض ويردوا إلينا خبراً عن الطريق التي نصعد فيها والمدن التي نأتي إليها. فحسن الكلام لدي فأخذت منكم اثني عشر رجلاً. رجلاً واحداً من كل سبط. فانصرفوا وصعدوا إلى الجبل وأتوا إلى وادي أشكول وتجسسوه وأخذوا في أيديهم من أثمار الأرض ونزلوا به إلينا وردوا لنا خبراً وقالوا جيدة هي الأرض التي أعطانا الرب إلهنا.

لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم. وتمرمرتم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا. إلى أين نحن صاعدون.

قد اذاب إخوتنا قلوبنا قائلين. شعب أعظم وأطول منا. مدن عظيمة محصنة إلى السماء وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك. فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم. الرب إلهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم حسب كل ما فعل معكم في مصر أمام أعينكم. وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما

يحمل الإنسان ابنه في كل الطريق التي سلكتمـوها حتى جئتم إلى هذا المكان. ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم السائر أمامكم في الطريق ليلتمس لكم مكانًا لنزولكم في نار ليـلاً ليريكم الطريق التي تسيـرون فيها وفي سـحاب نهارًا. وسـمع الرب صوت كـلامكم فسـخط وأقسم قائلاً. لن يـرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت أن أعطيها لآبائكم ما عـدا كالب بن يفنه. هو يراها وله أعطي الأرض التي وطئـها ولبنيـه لأنه قد اتبع الرب تمامًا. وعليَّ أيضًا غضب الرب بسببكم قائلاً وأنت أيضًا لا تدخل إلى هناك. يشوع بن نون الواقف أمامك هو يدخل إلى هناك شـدِّده لأنه هو يقسمها لإسرائيل. وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخـير والشـر فهـم يدخلون إلى هناك ولهم أعطيـها وهم يملـكونها. وأمـا أنتم فتحولوا وارتحلوا إلى البرية على طريق بحر سوف.

فأجبتم وقلتم لي قد أخطأنا إلى الرب. نحن نصـعد ونحارب حسب كل ما أمرنا الرب إلهنا. وتنطقتم كل واحد بعدة حربه واستـخففتم الصعود إلى الجبل. فـقال الرب لي قـل لهم لا تصعـدوا ولا تحـاربوا لأني لست في وسطكم لئـلا تنكسروا أمام أعـدائكم. فكلمتكم ولم تسمعـوا بل عصيتم قـول الرب وطغيتم وصـعدتم إلى الجـبل. فخـرج الأموريون السـاكنون في ذلك الجـبل لقتـالكم، وطردوكم كما يفعل النحل وكسروكم في سعير إلى حرمة. فرجعتم وبكيتم أمام الرب ولم يسمع الرب لصوتكم ولا أصغى إليكم. وقعدتم في قادش أيامًا كثيرة كالأيام التي قعدتم فيها.

ثم تحولنا وارتحلنا إلى البرية على طريق بحر سوف كما كلمني الرب ودرنا بجبل سـعير أيامًا كـثيرة. ثم كلمني الرب قـائلاً. كفاكم دوران بهـذا الجبل. تحولوا نحـو الشمـال. وأوصِ الشعب قائـلاً. أنتم مارون بتخم إخـوتكم بني

عيسو الســاكنين في سعير فيخــافون منكم فاحترزوا جدًا. لا تهــجموا عليهم. لأني لا أعطيكم من أرضهم ولا وطأة قدم لأني لعيســو قد أعطيت جبل سعير ميراثًا. طعــامًا تشترون منهم بالفضة لتــأكلوا وماءً أيضًا تبتاعــون منهم بالفضة لتشربوا. لأن الرب إلهك قــد باركك في كل عمل يدك عارفًا مــسيرك في هذا القفر العظيم.

الآن أربعون سنة للرب إلهك معك لم ينقص عنك شيء. فعبرنا عن إخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير على طريق العربة على أيلة وعلى عصيون جابر ثم تحوّلنا ومررنا في طريق برية موآب.

فــقال لي الرب لا تعــاد مــوآب ولا تثر عليــهم حــربًا لأني لا أعطيك من أرضهم ميــراثًا. لأني لبني لوط أعطيت عار ميــراثًا. الإيميون سكنوا فيهــا قبلا. شعب كبير وكثير وطويل كالعناقــيين. هم أيضًا يحسبون رفائيين كالعناقيين لكن الموآبيين يدعونــهم إيميين. وفي سعيــر سكن قبلاً الحــوريون فطردهم بنو عيــسو وأبادوهم من قــدامهم وسكنوا مكانهم كــما فعــل إسرائيل بأرض ميــراثهم التي أعطاهم الرب. الآن قوموا واعبــروا وادي زارد. فعبرنا وادي زارد. والأيام التي سرنا فيها من قادش برنيع حتى عبرنا وادي زارد كانت ثماني وثلاثين سنة. حتى فني كل الجــيل رجال الحرب من وسْط المحلّــة كما أقــسم الرب لهم. ويد الرب أيضًا كانت عليهم لإبادتهم من وسط المحلة حتى فنوا.

فعندما فنى جميع رجــال الحرب بالموت من وسط الشعب كلمني الرب قائلاً أنت مار اليوم بتخم موآب بعار. فمــتى قربت إلى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرض بني عــمون ميراثًا. لأني لبني لوط قد أعطيتها مــيراثًا. هي أيضًا تحسب أرض رفائيين. سكن الرفائيون فيــها قبلاً لكن العمونيين يدعونهم زمزميين.

شعب كبير وكثير وطويل كالعناقيين أبادهم الرب من قدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم كما فعل لبني عيسو الساكنين في سعير الذين أتلف الحوريين من قدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم إلى هذا اليوم. والعويُّون الساكنون في القرى إلى غزة أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كفتور وسكنوا مكانهم. قوموا ارتحلوا واعبروا وادي أرنون. انظر. قد دفعت إلي يدك سيحون ملك حشبون الأموري وأرضه. ابتدئ تملك وأثر عليه حربًا. في هذا اليوم ابتدئ اجعل خشيتك وخوفك أمام وجوه الشعوب تحت كل السماء. الذين يسمعون خبرك يرتعدون ويجزعون أمامك.

فأرسلت رسلاً من برية قديموت إلى سيحون ملك حشبون بكلام سلام قائلاً أمر في أرضك. أسلك الطريق الطريق. لا أميل يمينًا ولا شمالاً. طعامًا بالفضة تبيعني لآكل وماء بالفضة تعطيني لأشرب. أمر برجليّ فقط. كما فعل بي بنو عيسو الساكنون في سعير والموآبيون الساكنون في عار. إلى أن أعبر الأردن إلى الأرض التي أعطانا الرب إلهنا. لكن لم يشأ سيحون ملك حشبون أن يدعنا نمر به. لأن الرب إلهك قسّي روحه وقوِّي قلبه لكي يدفعه إلى يدك كما في هذا اليوم. وقال الرب لي: انظر قد ابتدأت أدفع أمامك سيحون وأرضه. ابتدئ تملك حتى تمتلك أرضه. فخرج سيحون للقائنا. هو وجميع قومه للحرب إلى ياهص. فدفعه الرب إلهنا أمامنا فضربناه وبنيه وجميع قومه. وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لم نبق شاردًا. لكن البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمة المدن التي أخذنا من عروعير التي على حافة وادي أرنون والمدينة التي في الوادي إلى جلعاد لم تكن قرية قد امتنعت علينا. الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا. ولكن أرض بني عمون لم نقربها. كل ناحية وادي يبوق ومدن الجبل وكل ما أوصى الرب إلهنا.

ثم تحولنا وصعدنا في طريق باشان فخرج عوج ملك باشان للقائنا هو وجميع قومه للحرب في إذرعي. فقال لي الرب لا تخف منه لأني قد دفعته إلى يدك وجميع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الذي كان ساكنًا في حشبون. فدفع الرب إلهنا إلى أيدينا عوج أيضًا ملك باشان وجميع قومه فضربناه حتى لم يبق له شارد.

وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت. لم تكن قرية لم نأخذها منهم. ستون مدينة كل كورة أرجوب مملكة عوج في باشان. كل هذه كانت مدنًا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جدًا. فحرَّمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا. وأخذنا في ذلك الوقت من يد ملكي الأموريين الأرض التي في عبر الأردن من وادي أرنون إلى جبل حرمون. والصيدونيون يدعون حرمون سريون والأموريون يدعونه سنير. كل مدن السهل وكل جلعاد وكل باشان إلى سلخة وإذرعي مدينتي مملكة عوج في باشان. إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين. هوذا سريره سرير من حديد. أليس هو في ربة بني عمون. طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل. فهذه الأرض امتلكناها في ذلك الوقت من عروعير التي على وادي أرنون ونصف جبل جلعاد ومدنه أعطيت للرأوبينيين والجاديين. وبقية جلعاد وكل باشان مملكة عوج أعطيت لنصف سبط منسي. كل كورة أرجوب مع كل باشان. وهي تدعى أرض الرفائيين. يائير ابن منسي أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين ودعاها على اسمه باشان حووث يائير إلى هذا اليوم. ولماكير أعطيت جلعاد. وللرأوبينيين والجاديين أعطيت من جلعاد إلى وادي أرنون

وسط الوادي تخماً. وإلى وادي يبوق تخم بني عمون. والعربة والأردن تخما من كنارة إلى بحر العربة بحر الملح تحت سفوح الفسجة نحو الشرق.

وأمرتكم في ذلك الوقت قائلاً: الرب إلهكم قد أعطاكم هذه الأرض لتمتلكوها. متجردين تعبرون أمام إخوتكم بني إسرائيل كل ذوي بأس. أما نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم قد عرفت أن لكم مواشي كثيرة. فتمكث في مدنكم التي أعطيتكم. حتى يريح الرب إخوتكم مثلكم ويمتلكوا هم أيضًا الأرض التي الرب إلهكم يعطيهم في عبر الأردن. ثم ترجعون كل واحد إلى ملكه الذي أعطيتكم. وأمرت يشوع في ذلك الوقت قائلاً. عيناك قد أبصرتا كل ما فعل الرب الهكم بهذين الملكين. هكذا يفعل الرب بجميع الممالك التي أنت عابر إليها. لا تخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم.

وتضرعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا سيد الرب أنت قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك. دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان. لكن الرب غضب علي بسببكم ولم يسمع لي بل قال لي الرب: كفاك. لا تعد تكلمني أيضًا في هذا الأمر. اصعد إلى رأس الفسجة وارفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وانظر بعينيك لكن لا تعبر هذا الأردن. وأما يشوع فأوصه وشدده وشجعه لأنه هو يعبر أمام هذا الشعب وهو يقسم لهم الأرض التي تراها. فمكثنا في الجواء مقابل بيت فغور.

فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم. لا تزيدوا على

الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها. أعينكم قد أبصرت ما فعله الرب ببعل فغور. أن كل من ذهب وراء بعل فغور أباده الرب إلهكم من وسطكم. وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهكم فجميعكم أحياء اليوم. انظر. قد علمتكم فرائض وأحكامًا كما أمرني الرب إلهي لكي تعملوا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها لكي تمتلكوها. فاحفظوا واعملوا. لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل ادعيتنا إليه. وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم.

إنما احترز واحفظ نفسك جدًا لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عيناك ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها أولادك وأولاد أولادك. في اليوم الذي وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب حين قال له الرب اجمع لي الشعب فأسمعهم كلامي لكي يتعلموا أن يخافوني كل الأيام التي هم فيها أحياء على الأرض ويعلموا أولادهم. فتقدمتم ووقفتم في أسفل الجبل والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب.

فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتًا. وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر.

وإياي أمر الرب في ذلك الوقت أن أعلمكم فرائض وأحكامًا لكي تعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها.

فاحـتفظوا جـدًا لأنفسكم. فـإنكم لم تروا صورة مـا يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار. لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتًا صورة مثال ما شبه ذكر وأنـثى شبه بهيمة ما مما على الأرض شبـه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء شبه دبيب مـا على الأرض شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض ولئلا ترفع عـينيك إلى السماء وتنظر الشـمس والقمر والنجوم كل جند السـماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت كل السـماء فتغتر وتسجد لها وتعـبدها. وأنتم قـد أخذكم الرب وأخـرجكم من كور الحـديد من مصـر لكي تكونوا له شعب ميـراث كما في هذا اليوم. وغضب الرب على بسـببكم وأقسم إني لا أعبـر الأردن ولا أدخل الأرض الجيـدة التي الرب إلهك يعطيك نصيـبًا. فأموت أنا في هذه الأرض. لا أعـبر الأردن. وأما أنتم فتعـبرون وتمتلكون تلك الأرض الجـيدة. احـتـزوا من أن تنسـوا عهـد الرب إلهكم الذي قطعـه مـعكم وتصنعوا لأنفـسكم تمثالاً منحوتًا صورة كل مـا نهاك عنه الرب إلهك لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور.

إذا ولدتم أولادًا وأولاد أولاد وأطلتم الزمـان في الأرض وفسدتم وصـنعتم تمثالاً منحوتًا صـورة شيء ما وفعلتم الشر في عيني الرب إلهكم لإغـاظته أشهد عليكم اليوم السـماء والأرض أنكم تبيدون سريعًـا عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتـمتلكوها لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا مـحالة. ويبددكم الرب في الشـعوب فـتبـقون عـددًا قليلاً بين الأمم التي يسـوقكم الرب إليـها. وتصنعون هناك آلهة صنعة أيدي الناس من خشب وحـجر مما لا يبصر ولا يسمع ولا يأكل ولا يشم. ثم أن طلبت من هناك الـرب إلهك تجده إذا التـمسته بكل قلبك وبكل نفسك. عندما ضيـق عليك وإصابتك كل هذه الأمور في آخر الأيام

ترجع إلى الرب إلهك وتسـمع لقوله. لأن الرب إلهك إله رحـيم لا يتركك ولا يهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذي أقسم لهم عليه.

فـاسأل عن الأيام الأولى التـي كانت قـبلك من اليـوم الذي خلق الله فيـه الإنسان على الأرض ومن أقصـاء السماء إلى أقصائها هل جرى مثل هذا الأمر العظيم أو هل سـمع نظيره. هل سـمع شعب صـوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش. أو هل شرع الله أن يأتي ويـأخذ لنفسه شعبًا من وسط شعب بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم. أنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخـر سواه. من السـماء أسـمعك صـوته لينذرك. وعلى الأرض أراك ناره العظيـمة وسـمعت كـلامـه من وسط النار. ولأجل أنه أحب آباءك واختار نسلهم من بعـدهم أخرجك بحضرته بقوته العظيمـة من مصر لكي يطرد من أمامك شعوبًا أكبر وأعظم منك ويأتي بك ويعطـيك أرضهم نصيبًا كما في هذا اليوم. فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه. واحفظ فـرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بهـا اليـوم لكي يحـسن إليك وإلى أولادك من بعـدك ولكي تطـيل أيامك على الأرض التي الرب إلهك يعطيك إلى الأبد. (تثنية ١ - تثنية ٤/٤٠)

◆◆◆

الخطبة الثانية

شريعة موسى عليه السلام لبني إسرائيل

وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل. هذه هي الشهادات والفرائض والأحكام التي كلم بها موسى بني إسرائيل عند خروجهم من مصر في عبر الأردن في الجواء مقابل بيت فغور في أرض سيحون ملك الأموريين الذي كان ساكنًا في حشبون الذي ضربه موسى وبنو إسرائيل عند خروجهم من مصر. وامتلكوا أرضه وأرض عوج ملك باشان ملكي الأموريين اللذين في عبر الأردن نحو شروق الشمس. من عروعير التي على حافة وادي أرنون إلى جبل سيئون الذي هو حرمون وكل العربة في عبر الأردن نحو الشروق إلى بحر العربة تحت سفوح الفسجة.

ودعا موسى جمع إسرائيل وقال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها. الرب إلهنا قطع معنا عهدًا في حوريب ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء وجهًا لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار. أنا كنت واقفًا بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي أخبركم بكلام الرب لأنكم خفتم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل. فقال: أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن له آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من

أسفل وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور. أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني. وأصنع إحسانًا إلى ألوف من محبّي وحافظي وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً. احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك. واذكر أنك كنت عبدًا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت.

أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تقتل ولا تزن. ولا تسرق. ولا تشهد على قريبك شهادة زور. ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده،ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك. هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد. وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها.

فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام والجبل يشتعل بالنار تقدمتم إليّ جميع رؤساء أسباطكم وشيوخكم وقلتم هوذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته

وسـمـعنا صوته من وسط النار هذا اليـوم قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحـيا. وأما الآن فـلماذا نموت. لأن هذه النار العظيـمة تأكلنا. أن عـدنا نسمـع صوت الرب إلهنا أيضًا نموت لأنه من هو من جميع البـشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش. تقدم أنت واسمع كل ما يقول لك الرب إلهنا وكلمنا بكل مـا يكلمك بـه الرب إلهنا فنسـمع ونعـمل. فسـمع الرب صـوت كلامكم حين كلـمتمـوني وقال لي الرب: سمـعت صوت كـلام هؤلاء الشعب الذي كلموك به. قـد أحسنوا في كل ما تكلمـوا. ياليت قلبهم كان هكذا فـيهم حتى يتقوني ويحفظوا جـميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد. اذهب قل لهم ارجـعـوا إلى خـيامكم. وأمـا أنت فـقف هنا مـعي فأكلمك بجميع الوصايا والفرائض والأحكـام التي تعلمهم فيعملونها في الأرض التي أنا أعطيهم ليمتلكوها. فاحترزوا لتعملوا كما أمركم الرب إلهكم. لا تزيغوا يمينًا ولا يسارًا. في جـميع الطريق التي أوصاكم بهـا الرب إلهكم تسلكون لكي تحيوا ويكون لكم خير وتطيلوا الأيام في الأرض التي تمتلكونها.

وهذه هي الوصـــايا والفــرائض والأحكام الـتي أمـر الـرب إلهكم أن أعلمكم لتعملـوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمـتلكوها لكي تتقي الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضـه ووصاياه التي أنا أوصيك بها أنت وابنك وابن ابنك كل أيام حيـاتك ولكي تطول أيامك. فاسمع يا إسرائـيل واحترز لتعمل لكي يكون لك خير وتكثر جدًا كما كلمك الرب إله آبائك في أرض تفيض لبنًا وعسلاً.

ومـتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي حلف لآبائك إبراهيم وإســحق ويعقوب أن يعطيك. إلى مـدن عظيمة جيدة لم تبنها وبيـوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها وأكلت وشبعت فاحترز لئلا تنسى الرب الذي أخـرجك من أرض مصر في بيت العـبودية. الرب إلهك تتقي وإياه تعبـد وباسمه تحلف. لا تسيروا وراء آلهـة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم. لأن الرب إلهكم إله غيور في وسطـكم لئلا يحمى غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض. لا تجرِّبوا الرب إلهكم كما جربتموه في مسّة. احفظوا وصايا الرب إلهكم وشهاداته وفرائضه التي أوصاكم بها. واعمل الصالح والحسن في عيني الرب لكي يكون لك خـير وتدخل وتمتلك الأرض الجيدة التي حلف الرب لآبائك أن ينفي جميع أعدائك من أمامك. كما تكلم الرب.

إذا سـألك ابنك غدًا قـائلاً. مـا هي الشهـادات والفـرائض والأحكام التي أوصاكم بها الرب إلهنا تقول لابنك. كنا عبيـدًا لفرعون في مصر فأخرجنا الرب من مصر بيد شـديدة. وصنع الرب آيات وعجائب عظيمة ورديئـة بمصر بفرعون وجمـيع بيتـه أمام أعـيننا وأخرجنا من هناك لكـي يأتي بنا ويعطينا الأرض التي حلف لآبائنا. فـأمرنا الـرب أن نعمل جـميع هذه الفـرائض ونتـقي الرب إلهنا ليكون لنا خير كل الأيام ويستقينا كما في هذا اليوم. وأنه يكون لنا بر إذا حفظنا جميع هذه الوصايا لنعملها أمام الرب كما أوصانا.

متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنـت داخل إليها لتمـتلكها وطرد شعوبًا كثـيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيـين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك. ودفعهم الرب إلهك أمامك

وضربتهم فـإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدًا ولا تشـفق عليهم. ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنتــه لا تأخذ لابنك، لأنه يرد ابنك من ورائي فـيعبـد آلهة أخرى فيـحمي غضب الرب عليكم ويهلككم سريعًـا. ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الـشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كـونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبـة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم أخـرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر. فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العـهد والإحسـان للذين يحبونه ويحـفظون وصاياه إلى ألف جيل والمجازي الذين يبغـضونه بوجوههم ليهلكهم. لا يمهل من يبغـضه. بوجهه يجازيه. فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها.

ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إلهك العهد والإحـسان اللذين أقسم لآبائك. ويحبك ويبـاركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التي أقسم لآبائك أنه يعطيك إياها. مباركًا تكـون فوق جميع الشعوب. لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك. ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعـها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك. وتأكل كل الشعـوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عـيناك عليهم ولا تعبـد آلهتهم لأن ذلك شـرك لك. إن قلت في قلبك هؤلاء الشعوب أكـثر مني

كيف أقدر أن أطردهم. فلا تخف منهم. اذكر ما فعله الرب إلهك بفرعون وبجميع المصريين. التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك والآيات والعجائب واليد الشديدة والذراع الرفيعة التي بها أخرجك الرب إلهك. هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التي أنت خائف من وجهها.

والزنابير أيضًا يرسلها الرب إلهك عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من أمامك. لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف. ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تفنيهم سريعًا لئلا تكثر عليك وحوش البرية. ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطرابًا عظيمًا حتى يفنوا. ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء. لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم. وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار. لا تشته فضة ولا ذهبًا مما عليها لتأخذ لك لئلا تصاد به لأنه رجس عند الرب إلهك. ولا تدخل رجسًا إلى بيتك لئلا تكون محرمًا مثله. تستقبحه وتكرهه لأنه محرم.

بقية الخطبة الثانية:

ثم تحدث موسى إلى بني إسرائيل بأحكام أخرى للشريعة وهي أحكام عودة بني إسرائيل إلى الشرك وأحكام تعدي بني إسرائيل لوصايا الله وأحكام أماكن العبادة وأحكام المرتدين إلى الشرك وأحكام المحرم في الحداد، وحكم المحرم من الطعام وحكم إبراء الدين وحكم المسكين والفقير وحكم العبد وحكم أبكار البهائم. وأحكام عيد الفصح وأحكام عيد الحصاد وأحكام عيد المظال. وأحكام القضاء وحكم الأنصاب وحكم الذبائح. وأحكام الشهادة وحكم اللاويين

وأحكام تنصيب الملك، وأحكام تنصيب الكهنة، وأحكام العرافة والسحر وحكم طاعة النبي المنتظر وأحكام مدن الملجأ وحكم شهادة الزور. وأحكام الحرب وحكم القتيل المجهول. وحكم زواج المرأة في السبي وحكم البكورية وحكم الابن العاق وحكم المصلوب على خشبة. وحكم السرقة. وحكم هدم عش الطائر وحكم البيت الجديد وحكم زراعة الحقل وحكم لبس الثياب وحكم اتهام فتاة عذراء وأحكام الزناة وأحكام المرفوضين من الجماعة. وأحكام طهارة المحلة وأحكام السبي وأحكام القروض وأحكام النذور وأحكام الزواج والطلاق. وأحكام الرق. وأحكام الأجير وحكم أخذ كل إنسان بخطيئته وحكم الغريب واليتيم والأرملة. وحكم الجلد. وحكم امرأة الأخ المتوفى وأحكام المكاييل وأحكام ثمر الأرض.

ثم أوصى موسى في بقية خطبته لبني إسرائيل بحفظ الشريعة ووصايا الله وبارك العاملين بها ولعن الخارجين عليها. (تثنية ٤ (٤٤) - تثنية (٢٨))

● ◆ ●

الخطبة الثالثة

عهد موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

هذه هي كلمات العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب فضلاً عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب.

ودعا موسى جمع إسرائيل وقال لهم: أنتم شاهدتم ما فعل الرب أمام أعينكم في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وبكل أرضه. التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك وتلك الآيات العظيمة ولكن لم يعطكم الرب قلبًا لتفهموا وأعينًا لتبصروا وآذانًا لتسمعوا إلى هذا اليوم. فقد سرت بكم أربعين سنة في البرية لم تبل ثيابكم عليكم ونعلك لم تبل على رجلك. لم تأكلوا خبزًا ولا تشربوا خمرًا ولا مسكرًا لكي تعلموا أني أنا الرب إلهكم. ولما جئتم إلى هذا المكان خرج سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان للقائنا للحرب فكسرناهما وأخذنا أرضهما وأعطيناها نصيبًا لرأوبين وجاد ونصف سبط منسي. فاحفظوا كلمات هذا العهد واعملوا بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون.

أنتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب إلهكم رؤساؤكم أسباطكم شيوخكم وعرفاؤكم وكل رجال إسرائيل وأطفالكم ونساؤكم وغريبكم الذي في وسط محلتكم ممن يحتطب حطبكم إلى من يستقي ماءكم لكي تدخل في عهد الرب إلهك وقسمه الذي يقطعه الرب إلهك معك اليوم. لكي يقيمك اليوم لنفسه شعبًا وهو يكون لك إلهًا كما قال لك وكما حلف لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وليس معكم وحدكم أقطع أنا هذا العهد وهذا القسم بل مع الذي هو هنا معنا

واقفًا اليوم أمام الرب إلهنا ومع الذي ليس هنا معنا اليوم لأنكم قد عرفتم كيف أقمنا في أرض مصر وكيف اجتزنا في وسط الأمم الذين مررتم بهم ورأيتم أرجاسهم وأصنامهم التي عندهم من خشب وحجر وفضة وذهب. لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم. لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقمًا وأفسنتينا. فيكون متى سمع كلام هذه اللعنة يتبرك في قلبه قائلاً يكون لي سلام إني بإصرار قلبي أسلك لإفناء الريان مع العطشان لا يشاء الرب أن يرفق به بل يدخن حينئذ غضب الرب وغيرته على ذلك الرجل فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب ويمحو الرب اسمه من تحت السماء. ويفرزه الرب للشر من جميع أسباط إسرائيل حسب جميع لعنات العهد المكتوبة في كتاب الشريعة هذا. فيقول الجيل الأخير بنوكم الذين يقومون بعدكم والأجنبي الذي يأتي من أرض بعيدة حين يرون ضربات تلك الأرض وأمراضها التي يمرضها بها الرب. كبريت وملح كل أرضها حري لا تزرع ولا تنبت ولا يطلع فيها عشب ما كانقلاب سدوم وعمورة وادمة وصبوييهم التي قلبها الرب بغضبه وسخطه. ويقول جميع الأمم لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض. لماذا حمو هذا الغضب العظيم فيقولون لأنهم تركوا عهد الرب إله آبائهم الذي قطعه معهم حين أخرجهم من أرض مصر وذهبوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها آلهة لم يعرفوها ولا قسمت لهم. فاشتعل غضب الرب على تلك الأرض حتى جلب عليها كل اللعنات المكتوبة في هذا السفر. واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب وسخط وغيظ عظيم وألقاهم إلى أرض أخرى كما في هذا اليوم. السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا إلى الأبد لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة.

ومتى أتت عليك كل هذه الأمور البركة واللعنة اللتـان جعلتهما قدامك فإن رددت في قلبك بين جـميع الأمم الذي طـردك الرب إلهك إليهم ورجـعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته حـسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك يرد الرب إلهك سبيك ويرحمك ويعـود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك. إن يكن قـد بددك إلى أقصاء السموات فـمن هناك يجمـعك الرب إلهك ومن هناك يأخـذك ويأتي بك الرب إلهك إلى الأرض التي امـتلكها آباؤك فـتمتلكهـا ويحسن إليـك ويكثرك أكثـر من آبائك. ويختن الرب إلهك قلـبك نسلك لكي تحب الرب إلهك من كـل قلبك ومن كل نفـسك لتـحـيـا. ويجـعل الرب إلهك كل هذه اللعـنات على أعـدائك وعلى مبـغضيك الذين طردوك. وأمـا أنت فتعود تسـمع لصوت الرب وتعمل جـميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم فيزيدك الرب إلهك خيرًا في كل عمل يدك في ثمرة بطنك وثمرة بهائمك وثمرة أرضك. لأن الرب يرجع ليفرح لك بالخير كما فرح لآبائك. إذا سمـعت لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفـرائضه المكتوبة في سفر الشريعة هذا إذا رجعت إلى الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك.

إن هذه الوصية التي أوصـيك بها اليوم ليست عسـرة عليك ولا بعيدة منك ليسـت هي في السماء حـتى تقول من يصـعد لأجلنا إلـى السماء ويأخـذها لنا ويسمـعنا إياها لنعمل بها. ولا هي في عـبر البحـر حتى تقول من يعـبر لأجلنا البحر ويأخـذها لنا ويسمعنا إياها لنعـمل بها. بكل الكلمة قريبـة منك جدًا في فمك وفي قلبك لتعمل بها.

انظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها. فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فإني أنبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون لا تطيل الأيام على الأرض التي أنت عابر الأردن لكي تدخلها وتمتلكها. أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك لكي تسكن على الأرض التي حلف الرب لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيهم إياها. (تثنية ٢٩ (١) - تثنية ٣٠ (٢٠))

وعن رسالة موسى عليه السلام جاء في القرآن:

قال تعالى:

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾. (الأعراف: ١٤٢-١٤٥)

قال تعالى:

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾. (الأعراف: ١٤٨-١٥٢)

قال تعالى:

﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (١٥٥) واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾. (الأعراف: ١٥٥-١٥٧)

قال تعالى:

﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين (٢٠) يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (٢١) قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون (٢٢) قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (٢٣) قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (٢٤) قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين (٢٥) قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾. (المائدة: ٢٠-٢٦)

◆◆◆

الفصل الخامس

وفاة موسى عليه السلام

عن وفاة موسى عليه السلام جاء في التوراة:

الله ينبئ موسى بعودة بني إسرائيل للشرك بعد وفاته:

وقال الرب لموسى: هوذا أيامك قد قربت لكي تموت. ادع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه. فانطلق موسى ويشوع ووقفا في خيمة الاجتماع فتراءى الرب في الخيمة في عمود سحاب ووقف عمود السحاب على باب الخيمة. وقال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها في ما بينهم ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه. فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهي عنه فيكون مأكله وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في هذا ذلك اليوم أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور. وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم لأجل جميع الشر الذي عمله إذا التفت إلى آلهة أخرى. فالآن اكتبوا لأنفسكم هذا النشيد وعلم بني إسرائيل إياه ضعه في أفواههم لكي يكون لي هذا النشيد شاهداً على بني إسرائيل. لأني أدخلهم الأرض التي أقسمت لآبائهم الفائضة لبنًا وعسلاً فيأكلون ويشبعون ويسمنون ثم يلتفتون إلى آلهة أخرى ويعبدونها ويزدرون بي وينكثون عهدي. فمتى أصابته شرور كثيرة وشدائد يجاوب هذا النشيد أمامه شاهداً لأنه لا ينسى من أفواه نسله أني عرفت فكره الذي يفكر به اليوم قبل أن أدخله إلى الأرض كما أقسمت. فكتب موسى هذا النشيد في ذلك اليوم وعلم بني إسرائيل إياه.

وأوصى يشوع بن نون وقال: تشـدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التي أقسمت لهم عنها وأنا أكون معك.

فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه جانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم. لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي. اجمعوا إلى كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض. لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم. فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه. (تثنية ٣١/١٤-٣٠)

وفاة موسى عليه السلام:

وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان وجميع نفتالي وأرض زفرايم ومنسي وجميع أرض يهوذا إلى البحرل الغربي والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر. وقال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر. فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب. ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. (تثنية ٣٤/١-٧)

الفصل السادس

الإسلام بعد موسى عليه السلام

بعد وفـاة موسى عليه السلام ظل أتباعـه من بني اسرائيل علـى دين الإسلام وذلك بعبادة الله وحده والعمل بأحكامه ووصاياه لهم.

وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى يشوع أمر بني إسرائـيل. وأمره الله أن يعبر ببني إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان وعبد بنو إسرائيل الله وحده طيلة أيام يشوع.

وبعد وفـاة يشوع تولى القـضاة أمر بني إسـرائيل وعاد بنو إسـرائيل للشرك وعملوا الشر أمام الله وعبدوا الأصنام، فسلط الله عليهم الوثنيين.

وبعد القضـاة أعطى الله داود وسليمان الملك على بني إسرائيل فـانتصر داود على الوثنيين وهدم أصنامـهم وبني سليمان بيت الله (هـيكل سليمان) وعـبد بنو إسرائيل الله وحده طيلة أيام داود وسليمان.

وبعد وفاة سليمان تولى ملوك كثيرون أمر بني إسرائيل وعاد بنو إسرائيل إلى الشرك وعملوا الشـر أمام الله وعبدوا الأصنام فسلط الله عليـهم الوثنيين. وانتهى الأمر بسقوط أورشليم وهدم الهيكل على يد نبوخذ نصر ملك بابل وسيق الآلاف من بني إسرائيل إلى السبي في بابل.

وبعـد الملوك وعـودة بنـي إسـرائيل من السـبي تولى الحـكام اليـونانيـون والرومانيون أمر بني إسرائيل، وترك بنو إسرائيل وصايا الله وأحكامه إلى وصايا الناس وأحكامهم مـتمثلة في وصـايا وأحكام كتبهـا الأحبار بأيديهم في كـتاب (التلمود)، والتي تجعل اليـهودي ملزمًا بالعمل بوصـايا الله وأحكامه (لا تقتل. ولا تزني. ولا تسرق) مـع اليهودي (قـريبه) وغيـر ملزمًا بالعـمل بها مع غـير اليهودي. فتركوا بذلك دين الإسلام الذي جاء به موسى عليه السلام إلى دين اليهودية الذي جاء به الأحبار.

بنو إسرائيل والإسلام (عبادة الله وحده) في عهد يشوع:

وكان بعدما أراح الرب إسرائيل من أعدائــهم حواليهم أن يشوع شاخ. تقدم في الأيام. فدعا يشوع جـميع إسرائيل وشيوخه ورؤساءه وقضــاته وعرفاءه وقال لهم: أنا قد شخت. تقدمت في الأيام. وأنتم قد رأيتم كل ما عمل الرب إلهكم بجـمـيع أولئك الشـعوب من أجـلكم. لأن الرب إلهكم هو المحـارب عنكم. انظروا. قد قسمت لكم بالقرعة هؤلاء الشعوب الباقين ملكًا حسب أسباطكم من الأردن وجميع الشعوب الـتي قرضتـها والبحـر العظيم نحو غـروب الشمس. والرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم. فتـشددوا لتحفظوا وتعـملوا كل المكتوب في سفـر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يمينًا أو شـمالاً. حتى لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب أولئك البـاقين معكم ولا تذكـروا اسم آلهتكم ولا تحلفـوا بها ولا تعـبدوها ولا تسجـدوا لها. ولكن الصـقوا بالرب إلهكم كمـا فعلتم إلى هذا اليـوم. قد طرد الرب من أمامكم شعوبًا عظيمة وقوية. وأما أنتم فلم يقف أحد قدامكم إلى هذا اليـوم. رجل واحد منكم يطرد ألفًـا لأن الرب إلهكم هو المحـارب عنكم كمـا كلمكم. فاحتفظوا جدًا لأنفسكم أن تحبوا الرب إلهكم.

ولكن إذا رجـعتم ولصـقتم ببـقية هؤلاء الـشعوب أولئـك الباقون مـعكم وصاهرتموهم ودخلتم إليـهم وهم إليكم. فاعلموا يقـينًا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخًا وشركًا وسوطًا على جوانبكم في أعـينكم حـتى تبـيـدوا عن تلك الأرض الصـالحة الـتي أعطاكم إياها الرب إلهكم. وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها. وتعلمون بكل قلوبكم وكل

أنفسكم أنه لم تسقط كلمة واحـدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم. الكل صار لكم. لم تسقط منه كلمـة واحدة. ويكون كما أنه أتى عليكم كل الكلام الصالح الذي تكلم به الرب إلهـكم عنكم كذلك جلب عليكم الرب كل الكلام الرديء حـتى يبـيدكم عن هذه الأرض الصـالحـة التي أعطاكم الرب إلهكم حينما تتـعدون عهد الرب إلهكم الذي أمركم به وتسيـرون وتعبدون آلهة أخرى وتسـجدون لها يحـمي غضب الرب عليكم فتـبيدون سـريعًا عن الأرض الصالحة التي أعطاكم. (يشوع ٢٣/١-١٦)

بنو إسرائيل والشرك (عبادة آلهة أخرى) بعد وفاة يشوع:

وفعل بنو إسـرائيل الشر في عينـي الرب وعبدوا البـعليم. وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وسـاروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب. تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت فحمى غضب الرب على إسرائيل. (قضاة ٢/١١-١٤)

فـسكن بنو إسرائيل في وسط الكـنعانيين والحـيثـيين والأموريين والفـرزيين والحويين واليبوسيين. واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتـهم. فعـمل بنو إسرائيل الشـر في عيني الرب ونسـوا الرب إلههم وعـبدوا البعليم والسواري. فحمى غضب الرب على إسرائيل. (قضاة ٣/٥-٨)

وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعـبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة أرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلـهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه. فحمى غضب الرب على إسرائيل. (قضاة ١٠/٦-٧)

بنو إسرائيل والإسلام (عبادة الله وحده) في عهد داود وسليمان:

داود عليه السلام يهدم أصنام الوثنيين:

وسأل داود الرب قائلاً أأصعد إلى الفلسطينيين. أتدفعهم ليدي. فقال الرب لداود: اصعد لأني دفعًا أدفع الفلسطينيين ليدك. فجاء داود إلى بعل فراصيم وضربهم داود هناك وقال: قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام المياه. لذلك دعا اسم ذلك الموضع بعل فراصيم. وتركوا هناك أصنامهم فنزعها داود ورجاله.

(صونيل الثاني ١٩/٥-٢١)

سليمان عليه السلام يبني بيت الله:

وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب الملك وكل مرغوب سليمان الذي سر أن يعمل أن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون. وقال له الرب: قد سمعت صلاتك وتضرعك الذي تضرعت به أمامي قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام. وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي. فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل. إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها. فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب.

(ملوك أول ١/٩-٧)

بنو إسرائيل والشرك (عبادة آلهة أخرى) بعد وفاة سليمان عليه السلام:

في عهد الملك يربعام:

وبني يربعام شكيم في جبل أفرايم وسكن بها. ثم خرج من هناك وبني فنوئيل. وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود. أن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا. فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر. ووضع واحدًا في بيت إيل وجعل الآخر في دان. **(ملوك اول ١٢/٢٥-٣٠)**

في عهد الملك عمري:

في السنة الواحدة والثلاثين لآسا ملك يهوذا عمري على إسرائيل اثنتي عشرة سنة. ملك في ترصة ست سنين. واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة. وعمل عمري الشر في عيني وأساء أكثر من جميع الذين قبله وسار في جميع طريق يربعام بن نباط وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطي لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم. **(ملوك اول ١٦/٢٣-٢٦)**

في عهد الملك آخاب:

وآخاب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا ملك يهوذا وملك آخاب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة. وعمل آخاب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله. وكأنه

كان أمرًا زهيدًا سلوكه في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ إيزابل ابنة اثبعل ملك الصيدونيين امرأة وسار وعبد البعل وسجد له. وأقام مذبحًا للبعل في بيت البعل الذي بناه في السامرة. (ملوك اول ١٦/٢٩-٣٢)

في عهد الملك أخزيا:

أخزيا بن آخاب ملك على إسرائيل في السامرة في السنة السابعة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا. ملك على إسرائيل سنتين. وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه وطريق أمه وطريق يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ وعبد البعل وسجد له وأغاظ الرب إله إسرائيل حسب كل ما فعل أبوه.

(ملوك اول ٢٢/٥٢-٥٤)

في عهد الملك منسي:

وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلاً. من أجل أن منسي ملك يهوذا عمل هذه الأرجاس وأساء أكثر من جميع الذي عمله الأموريون الذين قبله وجعل أيضًا يهوذا يخطي بأصنامه. لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل. هأنذا جالب شرًا على أورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه.

(ملوك ثان ٢١/١٠-٢٠)

في عهد الملك آمون:

كان آمون ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنتين في أورشليم. واسم أمه مشلمة بنت حاروص من يطبة. وعمل الشر في عيني الرب كما عمل منسي أبوه. وسلك في كل طريق الذي سلك فيه أبوه وعبد الأصنام.

(ملوك ثان ٢١/١٩-٢٠)

العثور على سفر الشريعة في عهد الملك يوشيا:

وفي السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا أرسل الملك شافان بن أصليا ابن مشلام الكاتب إلى بيت الرب قائلاً: اصعد إلى حلقيا الكاهن العظيم فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرب التي جمعها حارسو الباب من الشعب. فيدفعوها ليد عاملي الشغل الموكلين ببيت الرب ويدفعوها إلى عاملي الشغل الذي في بيت الرب لترميم البيت. للنجارين والبنائين والنحاتين ولشراء أخشاب وحجارة منحوتة لأجل ترميم البيت. إلا أنهم لم يحاسبوا بالفضة المدفوعة لأيديهم لأنهم إنما عملوا بأمانة.

فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب العظيم: قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب. وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه. وجاء شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جوابًا وقال. قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة في البيت ودفعوها إلى يد عاملي الشغل وكلاء بيت الرب. وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً: قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرًا. وقرأه شافان أمام الملك. فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه. وأمر الملك حلقيا الكاهن واخيقام بن شافان وعكبور بن ميخا وشافان الكاتب وعساياي عبد الملك قائلاً: اذهبوا اسألوا الرب لأجلي ولأجل الشعب ولأجل كل يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذي وجد. لأنه عظيم هو غضب الرب الذي اشتعل علينا من أجل أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب علينا. (ملوك ثان ٢٢/٣-١٣)

ملك بابل يحرق بيت الله وبيت الملك وبيوت أورشليم:

وفي الشهر الخامس في سابع الشهر وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذ ناصر ملك بابل جاء نبوزادان رئيس الشرط عبد ملك بابل إلى أورشليم. وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم. (ملوك ثان ٢٥/٨-٩)

نبؤات أشعياء وأرميا ودانيال:

الله ينبئ بترك شعب بني إسرائيل لوصايا الله (في رؤيا لأشعياء):

فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلمة. لذلك هأنذا أعود أصنع بهذا الشعب عجبًا وعجيبًا فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه.

(اشعياء ٢٩/١٣-١٤)

الله ينبئ بترك شعب بني إسرائيل لشريعة الله (في رؤيا لأشعياء):

تعال الآن اكتب هذا عندهم على لوح وارسمه في سفر ليكون لزمن آت للأبد إلى الدهور. لأنه شعب متمرد أولاد كذبة أولاد لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب. **(اشعياء ٣٠/٨-٩)**

الله ينبئ بتحول الروح القدس عدوًا لبني إسرائيل (في رؤيا لأشعياء):

أذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت إسرائيل الذي كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته وقد قال حقًا إنهم شعبي بنون لا يخونون فسار لهم مخلصًا في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلَّصهم بمحبته ورأفته هو فكَّهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة. ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوًا وهو حاربهم. **(اشعياء ٦٣/٧-١٠)**

الله ينبئ بعهد جديد مع شعب جديد في أورشليم (في رؤيا لأشعياء):

لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضًا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبًا فرحًا. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ. **(اشعياء ٦٥/١٧-١٩)**

الله ينبئ بآثام بني إسرائيل متكلين على هيكل الرب (في رؤيا لأرميا):

الكلمة التي صارت إلى أرميا من قبل الرب قائلاً. قف في باب بيت الرب وناد هناك بهذه الكلمة وقل. اسمعوا كلمة الرب يا جميع يهوذا الداخلين في هذه الأبواب لتسجدوا للرب. هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. أصلحوا طرقكم وأعمالكم فأسكنكم في هذا الموضع. لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب. لأنكم إن أصلحتم إصلاحًا طرقكم وأعمالكم إن أجريتم عدلاً بين الإنسان وصاحبه. إن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة ولم تسفكوا دمًا زكيًا في هذا الموضع ولم تسيروا وراء آلهة أخرى لإذائكم. فإني أسكنكم في هذا الموضع في الأرض التي أعطيت لآبائكم من الأزل وإلى الأبد. **(ارميا ٧/١-٧)**

الله ينبئ عن تحويل قلم الكتبة للشريعة إلى الكذب (في رؤيا لأرميا):

كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقًا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب. **(ارميا ٨/٨)**

الله ينبئ عن عهد جديد مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا (في رؤيا الأرميا):

ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا. **(ارميا ٣١/٣١-٣٣)**

اعتراف دانيال بتعدي بني إسرائيل لشريعة الله:

أنا دانيال فـهمت من الكتب عـدد السنين التي كانت عنهـا كلمة الرب إلى أرميـا النبي لكماله سبـعين سنة على خراب أورشليم. فوجـهت وجهي إلى الله السيد طالبًا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد.

وصليت إلى الرب إلهي واعـتـرفت وقلت أيهـا الرب الإله العظيم المهـوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك. ومـا سمعنا من عبيدك الأنبـياء الذين كلموا ملوكنا ورؤســاءنا وآباءنا وكل شعب الأرض. لك يا سـيد البـر. أما لنا فـخزي الوجوه كـما هو اليـوم لرجال يهـوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل الـقريبين والبعـيدين في كل الأراضي التي طردتهم إلـيها من أجل خـيانتهـم التي خانوك إياها. يا سيد لنا خزي الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك.

للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. ومـا سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك في شرائعه التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمـعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه.

وقد أقام كلمـاته التي تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قـضوا لنا ليجلب علينا شرًا عظيمًا ما لم يجر تحت السمـوات كلها كما أجرى على أورشليم. كما كتب في شريعــة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتـضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك. **(دانيال ٢/٩-١٣)**

الله ينبئ بالمسيح الذي يأتي قبل خراب أورشليم (في رؤيا لدانيال):

بينما أنا أتكلم وأصلي وأعترف بخطيتي وخطية شعب إسرائيل وأطرح تضرعي أمام الرب إلهي عن جبل قدس إلهي. وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مطاراً واغفاً لمسني عند وقت تقدمه المساء. وفهمني وتكلم معي وقال يا دانيال إني خرجت الآن لأعلمك الفهم. في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا.

سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتي بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة.

وبعد اثنين وستين أسبوعًا يقطع المسيح وليس له شعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغماره وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها. ويثبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب.

(دانيال ٩/ ٢٠-٢٧)

وعن الإسلام بعد موسى عليه السلام جاء في القرآن:

داود عليه السلام على دين الإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾. (ص: ١٧-٢٥)

سليمان عليه السلام على دين الإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾. (ص: ٣٠-٤٠)

سليمان عليه السلام يدعو لدين الإسلام (عبادة الله وحده):

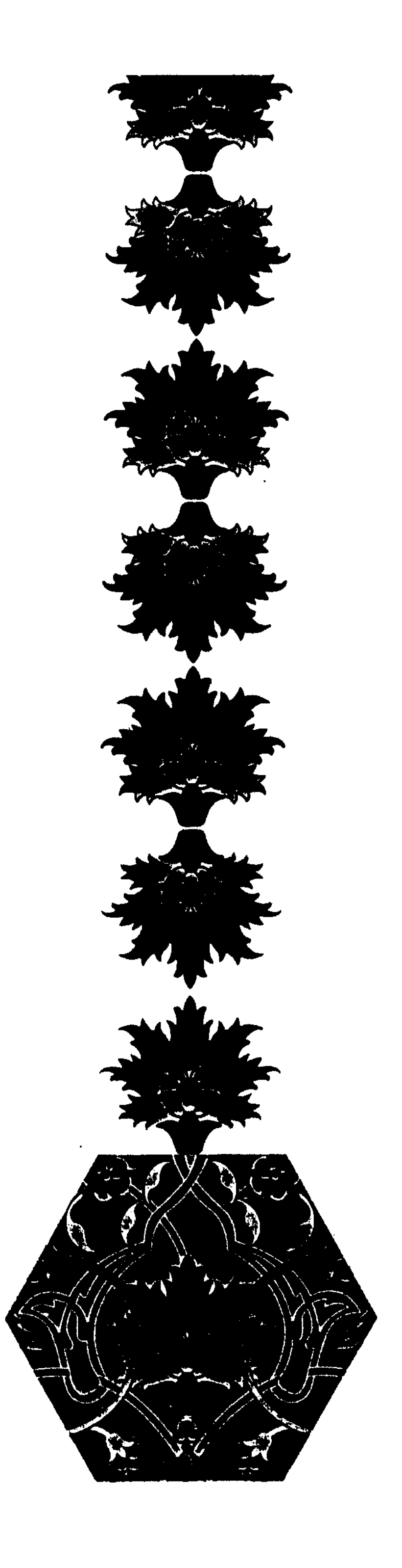
قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. (النمل: ٢٩-٣١)

بلقيس تعتنق دين الإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(النمل: ٤٤)

عیسی علیه‌السلام



الفصل الأول

الإسلام قبل المسيح عليه السلام

قبل مجيئ المسيح كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين قله من بني إسرائيل على شريعة موسى (اليهود)، ولم يكن هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتباع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ اليهود أحبارهم أربابًا من دون الله يعملون بوصاياهم التي كتبها الأحبار بأيديهم في كتاب التلمود والتي تجعل اليهود شعب الله المختار لمجرد أنهم نسل إبراهيم عليه السلام، وليس لأنهم يعملون بالوصايا التي أعطاها الله لموسى عليه السلام.

(لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. . احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. ولا تشهد على قريبك شهادة زور. ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك).

وقد وضع الأحبار في التلمود وصايا غير وصايا الله التي أعطاها لموسى تجعل اليهودي ملزمًا بالعمل بوصايا الله مع اليهودي (قريبه)، وتجعله غير ملزمٍ بالعمل بوصايا الله مع غير اليهودي.

جاء في الإنجيل:

يا مرآؤون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلاً يقترب إليَّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدًا وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. (متى ١٥/٧-٩)

الفصل الثاني

مولد المسيح ونشأته عليه السلام

عن مولد المسيح عليه السلام ونشأته جاء في الإنجيل:

مولد المسيح عليه السلام:

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان بارًا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخيلتها سرًا. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. (متى ١/١٨-٢١)

المسيح عليه السلام والمجوس:

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح. فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل.

حينئذ دعا هيرودس المجوس سرًا وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضًا وأسجد له. فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي فلما رأوا

النجم فرحوا فرحًا عظيمًا جدًا وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبًا ولبانًا ومرًا. (متى ١١١/٢)

المسيح عليه السلام في مصر:

وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني.

حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدًا. فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل. صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين. (متى ١٣/٢-١٨)

المسيح عليه السلام في الناصرة:

فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل. لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضًا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وإذ أوحى إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أن سيدعي ناصريًا.

(متى ١٩/٢-٢٣)

يوحنا عليه السلام (يوحنا المعمداني) يبشر بالمسيح:

وفي تلك الأيام جـاء يوحنا المعمدان يكـرز في برية اليهودية. قـائلاً: توبوا لأنه قد اقـترب ملكوت الـسموات. فـإن هذا هو الذي قيل عنـه بأشعيـاء النبي القائل صـوت صارخ في البـرية أعدوا طريق الرب. اصنعوا سـبله مسـتقيـمة. ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقـويه منطقة من جلد. وكان طعامه جرادًا وعـسلاً بريًا. حـينئذ خـرج إليه أورشليم وكل اليـهودية وجمـيع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصـدوقيين يأتون إلى معمـوديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي مـن أراكم أن تهربوا من الغضـب الآتي. فاصنعوا أثمـارًا تليق بالتوبة. ولا تفـتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنـا إبراهيم أبًا. لأني أقول لكم إن الله قادرٌ أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشـجر. فـكل شجـرة لا تصنع ثمـرًا جـيدًا تقطـع وتلقي في النار. أنا أعمـدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هـو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سـيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رفـشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ.

حينئـذ جاء يسـوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليـعتمـد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي. فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن. لأنه هكذا يليـق بنا أن نكمل كل بر. حينئذ سـمح له. فلما اعتمد يسـوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انـفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. (متى ٣/١-١٧)

المسيح بروح الله القدس يطرد إبليس:

ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة جاع أخيرًا. فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له: إن كنت ابنَ الله فاطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب أيضًا لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبل عال جدًا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قدجاءت فصارت تخدمه. (متى ٤/١-١١)

المسيح بروح الله القدس يطرد الشياطين:

فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت. مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته. من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق. لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر الناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس.

(متى ١٢/٢٥-٣١)

وعن مولد المسيح عليه السلام ونشأته جاء في القرآن:

مولد مريم ابنة عمران ونشأتها على العبادة؛ قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾. (آل عمران: ٣٥-٣٦)

الملائكة تبشر زكريا عليه السلام بمولد يحيى عليه السلام؛ قال تعالى:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾. (آل عمران: ٣٨-٣٩)

الله يصطفي مريم ابنة عمران على نساء العالمين؛ قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾. (آل عمران: ٤٢-٤٣)

الملائكة تبشر مريم ابنة عمران بمولد المسيح عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾. (آل عمران: ٤٥-٤٦)

مولد المسيح بن مريم عليه السلام وتحدثه في المهد:

قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾. (مريم: ٢٧-٣٠)

الفصل الثالث

آيات المسيح عليه السلام

عن آيات المسيح عليه السلام جاء في الإنجيل:

المسيح يشفي الأبرص:

ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. وإذا أبصر قد جاء وسجد له قائلاً: يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. (متى ٨/١-٣)

المسيح يهدئ الريح:

ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائمًا. فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد نجنا فإننا نهلك. فقال لهم: ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم. فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا. فإن الرياح والبحر جميعًا تطيعه. (متى ٨/٢٣-٢٧)

المسيح يخرج الشياطين:

ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدًا حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيدًا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير. فقال لهم: امضوا. فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير وإذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه. (متى ٨/٢٨-٣٢)

المسيح يحيي الموتى:

وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه. وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه. لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت. فالتفت يسوع وأبصرها فقال: ثقي يا ابنة. إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة. ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون قال لهم تنحوا. فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه. فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية. فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها. **(متى ٩/١٨-٢٦)**

المسيح يشفي الأعمى:

وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان: ارحمنا يا ابن داود. ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع: أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا. قالا له: نعم يا سيد. حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما. فانفتحت أعينهما. **(متى ٩/٢٧-٣٠)**

المسيح يشفي الأخرس:

وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل. أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يخرج الشياطين.

(متى ٩/٣٢-٣٦)

المسيح في قلب الأرض:

حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليال. (متى ١٢/٣٨-٤٠)

المسيح يبارك الطعام:

فلما خرج يسوع أبصر جمعًا كثيرًا فتحنن عليهم وشفي مرضاهم. ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعامًا. فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا. أعطوهم أنتم ليأكلوا. فقالوا له: ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال: أيتوني بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفه مملوّة. والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد. (متى ١٤/١٤-٢١)

المسيح يمشي على الماء:

وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع. وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردًا ليصلي. ولما صار المساء كان هناك وحده. وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيًا على البحر. (متى ١٤/٢٢-٢٥)

وعن آيات المسيح جاء في القرآن:

آية خلق المسيح مثل آية خلق آدم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.

(آل عمران: ٥٩)

آية تحدث المسيح عليه السلام في المهد:

قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾. (مريم: ٢٧-٣٠)

آية شفاء المرضى وآية إحياء الموتى:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾. (المائدة: ١١٠)

آية المائدة وإيمان الحواريين بالمسيح:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾. (المائدة: ١١٢-١١٥)

الفصل الرابع

رسالة المسيح عليه السلام

رسالةل المسيح ذكرت بعض أحـداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله عيسى (الإنجيل)، وذكرت أحـداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاء الإنجيل ليسلط الأضواء على أحداث بدأت بمولد المسيح من دون أب ومن عذراء اسمـها مريم، ثم آيات رسالة المسيح، ثم الشـريعة كما شرحـها المسيح في خطبتـه على الجبل، ثم وصايا المسيـح للتلاميذ، ثم اتهـام المسيح لأحبار اليـهود بتعدي وصايا الله، ثم وصية المسيح لبني إسرائيل باتباع النبي الذي يأتي من بعد.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخـرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كـدين يدين به المسـيح لله. وكرسـالة حملهـا المسيح لبني إسـرائيل ليشـهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيـعوا وصاياه وأحكامـه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

جاء في الإنجيل:

«وإذا واحدًا تقـدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صـلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فـقال له: لماذا تدعوني صالحًا. ليس أحد صـالحا إلا واحد وهو الله». (متى ١٩/١٦-١٧)

إن لي أمورًا كـثيرة لأقول لكم ولكن لا تسـتطيعون أن تحتـملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. (يوحنا ١٦/١٢-١٣)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾. (المائدة: ٧٢)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران: ٥٢)

المسيح والتلاميذ (الرسل)

خطبة المسيح

بشارة المسيح لبني إسرائيل:

ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلاً: طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى. لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون. طوبى للرحماء. لأنهم يرحمون. طوبى لأنقياء القلب. لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح. لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجًا ويداس من الناس. أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجًا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضئ لجميع الذين في البيت. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباءكم الذين في السموات.

شريعة المسيح لبني إسرائيل:

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمّل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعي أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل

وعلّم فهذا يدعي عظيمًا في ملكـوت السموات. فإني أقول لكم أنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخـيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستـوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك فاترك هناك قربانك قـدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحـينئذ تعـال وقدم قربانك. كن مـراضيًا لخـصمك سريعًـا ما دمت معه في الطـريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشـتهيها فـقد زنى بها في قلبه. فإن كـانت عينك اليمنى تعثرك فـاقلعها وألقهـا عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحـد أعضائك ولا يلقي جـسدك كله في جهنم. وإن كانـت يدك اليمنى تعثرك فـاقطعها وألقها عنـك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم.

وقيل من طلـق امرأته فليعطهـا كتـاب الطلاق. وأما أنا فـأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

أيضًا سـمعتم أنـه قيل للقدمـاء لا تحنث بل أوف للرب أقسـامك. وأما أنا فأقـول لكم لا تحلفـوا البتة. لا بـالسماء لأنـها كرسي الله. ولا بـالأرض لأنها موطئ قدميـه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شـعرة واحدة بيضاء أو سـوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا. ومن سخرك ميلاً واحدًا فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم أليس العشارون أيضًا يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون أليس العشارون أيضًا يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل.

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية وحينما

تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أن بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فـصلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في الـسمـوات. ليـتـقدس اسـمك. ليـأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفانا أعطنا اليوم. واغـفر لنا ذنـوبنا كما نـغفر نحـن أيضًا للمـذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقـوة والمجد إلى الأبد. آمين فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضًـا أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاتكم.

ومتى صـمتم فلا تكـونوا عابسين كالمرائين. فـإنهم يغيـرون وجوههم لكي يظهروا للـناس صائمين. الحق أقول لكـم أنهم قد استـوفوا أجـرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائمًا بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزًا في الســماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقـون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا.

سراج الجسد هو الـعين. فإن كانت عينك بسيطة فجـسدك كله يكون نيّرًا. وإن كانت عـينك شريرة فجسـدك كله يكون مظلمًا. فإن كـان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون.

لا يقدر أحد أن يخدم سيـدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال. لذلك أقول لكم لا تهتمـوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشـربون. ولا أجسادكم بما تلبســون. أليست

الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. انظروا إلى طيور السماء. انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها ألستم أنتم بالحرى أفضل منها. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدًا في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جدًا يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره.

لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك. لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم.

اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزًا يعطيه حجرًا. وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه. فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم. لأن هذا هو الناموس والأنبياء.

ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه.

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع ثمارًا ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارًا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارًا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم.

ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم.

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسسًا على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط. وكان سقوطه عظيمًا.

فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه. لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة. (متى ٧/٢١-٢٩)

المسيح يختار الرسل الاثنى عشر:

ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانًا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الاثنى عشر رسولاً فهي هذه. الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثولماوس. توما ومتّى العشّار. يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تدّاوس. سمعان القانوي ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه.

(متى ١٠/١-٤)

المسيح يوصي الرسل أن يذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة:

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً. إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى طهروا برصا. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا. لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا في مناطقكم. ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصًا. لأن الفاعل مستحق طعامه.

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلموا عليه. فإن كان البيت مستحقًا فليأت سلامكم عليه. ولكن أن لم يكن مستحقًا فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجًا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة. (متى ١٠/٥-١٥)

المسيح يوصي الرسل بالصبر على ما سيلقونه من اضطهاد:

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم. فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. (متى ١٠/١٦-٢٢)

المسيح يوصي الرسل بعدم الخوف من الناس والخوف من الله:

فلا تخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. (متى ١٠/٢٦-٢٨)

المسيح يوصي الرسل بحبهم له أكثر من حبهم لآبائهم وأبنائهم:

لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض. ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أبًا أو ما أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابنًا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. (متى ١٠/٣٤-٤٠)

المسيح يوصي التلاميذ أن يرحموا الصغار ليدخلوا ملكوت السموات:

في تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات فدعا يسوع إليه ولدًا وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات. ومن قبل ولدًا واحدًا مثل هذا باسمي فقد قبلني. (متى ١٨/١-٥)

المسيح يوصي التلاميذ أن يغفروا لإخوانهم ليدخلوا ملكوت السموات:

وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضًا واحدًا أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشّار. الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء. وكل ما تحلّونه على الأرض يكون محلولاً في السماء. وأقول لكم أيضًا إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم. (متى ١٨/١٥-٢٠)

المسيح يوصي التلاميذ بإنفاق الأموال ليدخلوا ملكوت السموات:

فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم أنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضًا إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فلما سمع تلاميذه بهتوا جدًا قائلين: إذًا من يستطيع أن يخلص. فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع. (متى ١٩/٢٣-٢٦)

المسيح ينبئ التلاميذ بأنهم سيدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر:

فأجــاب بطرس حينئذ وقــال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فـماذا يكون لنا. فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عــشر. وكل من ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي يأخــذ مئة ضعف ويرث الحيوة الأبدية. ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون أولين. (متى ١٩/٢٧-٣٠)

المسيح ينبئ التلاميذ بخراب الهيكل:

ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتــقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جمــيع هذه الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض. (متى ٢٤/١-٢)

المسيح ينبئ التلاميذ بنهاية العالم:

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هي عــلامة مجيئك وانقضاء الدهر. فـأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا يضلكم أحــد فإن كثــيرين سيــأتون باسمي قائلــين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين. وسوف تسمعــون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها. ولكن لــيس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمــة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مــجاعات وأوبئة وزلازل في أمــاكن. ولكن هذه كلها مبتــدأ الأوجاع. حينئذ يسلمــونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مــبغضين من جمــيع الأمم لأجل اسمي. وحــينئذ يعــثر كــثيــرون ويسلّمون بعــضهم بعــضًا ويبغضون بعــضهم بعضًا. ويقوم أنبيــاء كذبة كثيرون ويضلون كثــيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبــة الكثيرين. ولكن الذي يصبر إلى المنتــهى فهذا يخلص. ويكرز

ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى. فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيـال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ فحـينئذ ليهـرب الذين في اليهودية إلى الجبـال. والذي على السطح فلا ينزل ليأخـذ من بيته شيئًـا. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليـأخذ ثيابه. وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حـينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتـدأ العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تـقصـر تلك الأيـام لم يخلص جـسـد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقـوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عـظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المخـتارين أيضًا. ها أنا قد سـبقت وأخبرتكم. فـإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخـرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقـوا لأنه كما أن البـرق يخـرج من المشـارق ويظهـر إلى المغـارب هكذا يكون أيضًـا مـجئ ابن الإنسان. لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السمـاء. وحينئـذ تنوح جمـيع قبـائل الأرض ويبصـرون ابن الإنسان آتيـا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فـيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح مـن أقصاء السموات إلى أقصائهـا. فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غـصنها رخـصًا وأخرجت أوراقـها تعلمـون أن الصيف قريب. هكذا أنـتم أيضًا متى رأيتم هـذا كله فاعلموا أنه قـريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. (متى ٢٤/٣-٣٥)

المسيح وأحبار اليهود

المسيح يتهم الكتبة والفريسيين بتعدي وصايا الله:

حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون الذين من أورشليم قائلين. لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزًا. فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضًا لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا. وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني. فلا يكرم أباه أو أمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مرآوون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلاً يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدًا. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس.

ثم دعا الجمع وقال لهم: اسمعوا وافهموا. ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان. بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان. حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع. اتركوهم. هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة. فأجاب بطرس وقال له: فسر لنا هذا المثل. فقال يسوع: هلْ أنتم أيضًا حتى الآن غير فاهمين. ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف. ويندفع إلى المخرج. وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هيَ التي تنجس الإنسان. وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان. (متى ١٥/١-٢٠)

المسيح يدخل أورشليم، ويدخل هيكل الله:

ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما. اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشًا معها فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئًا فقولا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل. قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعًا راكبًا على أتان وجحش ابن أتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصانًا من الشجر وفرشوها في الطريق. والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي. ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل. ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلوة يدعي وأنتم جعلتموه مغارة لصوص. وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم. فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والأولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا. وقالوا له: أتسمع ما يقول هؤلاء. فقال لهم يسوع: نعم أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحًا. ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك. **(متى ٢١/١-٢٢)**

المسيح ينبئ بانتقال ملكوت الله من بني إسرائيل لأمة أخرى:

ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان. فأجاب يسوع وقال لهم: وأنا

أيضًا أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضًا بأي سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من أين كانت. من السماء أم من الناس ففكروا في أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب. لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع وقالوا: لا نعلم، فقال لهم: هو أيضًا ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا. ماذا تظنون. كان لإنسان ابنان فجاء إلى الأول وقال: يا ابني اذهب اليوم أعمل في كرمي. فأجاب وقال: ما أريد. ولكنه ندم أخيرًا ومضى. وجاء إلى الثاني وقال كذلك. فأجاب وقال: أنا يا سيد. ولم يمض. فأي الاثنين عمل إرادة الأب. قالوا له الأول. قال لهم يسوع الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله. لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به. وأما العشارون والزواني فآمنوا به. وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيرًا لتؤمنوا به. اسمعوا مثلاً آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجًا وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضًا وقتلوا بعضًا ورجموا بعضًا. ثم أرسل أيضًا عبيدًا آخرين أكثر من الأولين. ففعلوا بهم كذلك. فأخيرًا أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكًا رديًا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره. (متى ٢١/١-٤٣)

المسيح يتوعد الكتبة والفريسيين لمخالفتهم الشريعة وقتلهم الأنبياء:

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع. والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعًا أخوة. ولا تدعوا لكم أبًا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادمًا لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

اكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحدًا. ومتى حصل تصنعونه ابنًا لجهنم أكثر منكم مضاعفًا. ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء. ولكن من حلف يذهب الهيكل يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب. ومن حلف بالمذبح فليس بشيء. ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم أالقربان أم المذبح الذي يقدس القربان. فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به

وبكل ما عليه. ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه. ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافًا ودعارة. أيها الفريسي الأعمى نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضًا نقيًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبورًا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضًا من خارج تظهرون للناس أبرارًا ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثمًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين. وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل.

يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا. لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب. (متى ٢٣/١-٣٩)

وعن رسالة المسيح جاء في القرآن:

المسيح عليه السلام يدعو بني إسرائيل للإسلام:

قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾.

(ال عمران: ٤٨-٥١)

الحواريون يُشهدون المسيح بأنهم مسلمون:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾. (آل عمران: ٥٢)

الحواريون يُشهدون الله بأنهم مسلمون:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾. (المائدة: ١١١)

المسيح يبشر بمجيئ النبي محمد بعده:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾. (الصف: ٦-٧)

الفصل الخامس

رفع المسيح عليه السلام

عن رفع المسيح عليه السلام جاء في الإنجيل:

القبض على المسيح عليه السلام:

وفيما هو يتكلم إذ يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو. امسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي. وقبله. فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت. حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه. (متى ٢٦/٤٧-٥٠)

رفع المسيح عليه السلام للسماء:

وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني. لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل. فقال لهم: ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض. وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء. (اعمال ١/٤-١١)

وعن رفع المسيح عليه السلام جاء في القرآن:

الله ينجي المسيح ويرفعه إلى السماء:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾. (آل عمران: ٥٢-٥٧)

الله يشبه المسيح ويرفعه إلى السماء:

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.

(النساء: ١٥٣-١٥٨)

◆◆◆

الفصل السادس

الإسلام بعد المسيح عليه السلام

بعد رفع المسيح عليه السلام ظل أتباعه من بني إسرائيل على دين الإسلام وذلك بعبادة الله وحده والعمل بأحكامه ووصاياه لهم وظل تلاميذ المسيح يتوجهون بالصلاة إلى الله الواحد كما علمهم المسيح ويبشرون ببشارة المسيح بقرب مجيء ملكوت الله.

وبعد رفع المسيح ظهر شاول الذي اضطهد تلاميذ المسيح حتى ظهر له المسيح وأمره بأن يكون رسوله للأمم. ثم تقرب إلى تلاميذ المسيح من خلال برنابا. ثم بدأ رحلاته إلى الأمم الوثنية برفقة برنابا لنشر بشارة المسيح.

ووجد بولس وبرنابا صعوبة في البشارة تمثلت في رفض الأمم الوثنية قبول البشارة لاشتراط قبول شريعة موسى والختان. وعقد لذلك مؤتمرين أولهما في أورشليم والثاني في إنطاكية لمناقشة هذا الأمر مع تلاميذ المسيح.

وأنشأ بولس الكنائس للأمم في رومية وكورنثوس وغلاطية وأفسس وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي وأرسل بولس رسائله إلى كنائس الأمم. شاهدًا بأن هناك إله واحد هو الله، ووسيط واحد بين الله والناس هو الإنسان يسوع المسيح.

وبعد رحيل تلاميذ المسيح وبولس تعرض المؤمنون برسالة المسيح لاضطهاد اليهود واضطهاد قياصرة الروم على مدى قرون متتالية. حتى جاء قسطنطين واعتنق بشارة المسيح وأنهى الاضطهاد الذي تعرض له أتباع المسيح.

وبعد رفع المسيح بأكثر من ثلاثمائة عام وبعد اعتناق قسطنطين لبشارة المسيح ظهر الخلاف بين الكنائس في طبيعة المسيح وطبيعة الروح القدس فكانت المجامع الأربعة التي انعقدت على مدى قرنين من الزمان والتي جعلت الناس تترك وصايا الله إلى وصايا الرهبان التي كتبوها بأيديهم فيما عرف بقانون الإيمان المسيحي الذي جعل من الإله الواحد ثالوث (آب وابن وروح قدس). فتركوا بذلك دين الإسلام الذي جاء به المسيح عليه السلام إلى دين المسيحية الذي جاء به الرهبان.

المسيح وشاول (بولس):

أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددًا وقتلاً على تلاميذ الرب. فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسًا من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلاً له شاول لماذا تضطهدني. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة، فيقال لك: ما ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا. فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدًا. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيًا. فقال له الرب في رؤيا يا حنانيا. فقال: هانذا يا رب. فقال له الرب: قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسيًا اسمه شاول. لأنه هوذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيًا داخلاً وواضعًا يده عليه لكي يبصر. فأجاب حنانيا يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب: اذهب. لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل. لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي. فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه. وقال: أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس. (اعمال ٩/١-١٧)

تلاميذ المسيح وشاول (بولس):

ولما جاء (شـاول) إلى أورشليم حاول أن يلتـصق بالتلامـيذ. وكان الجـميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع.

(أعمال ٩/٢٦-٢٧)

كنيسة أورشليم وبحث مسألة الختان وحفظ ناموس موسى عند دعوة الأمم:

فلما حـصل لبولس وبرنابا منازعـة ومبـاحثة ليـست بقليلة معـهم رتبوا أن يصعـد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشـايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة. فهـؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيـسة اجتازوا في فينيقـية والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سرورًا عظيمًا لجميع الأخوة. ولما حضروا إلى أورشليم قـبلتهم الكنيـسة والرسل والمشـايخ فأخـبروهم بكل مـا صنع الله معهم. ولكن قام أناس من الذين كانوا قـد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا إنه ينبغي أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى.

فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. فبعد ما حصلت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال لهم أيهـا الرجال الأخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختـار الله بيننا أنه بفـمي يسمع الأمم كلمـة الإنجيل ويؤمنون. والله الـعارف القلوب شـهد لهم مـعطيًا لهم الروح القـدس كمـا لنا أيضًا. ولـم يميـز بيننا وبينهم بشيء إذا طهر بالإيمان قلوبهم. فـالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلامـيذ لم يستطع آباؤنا ولا نحـن أن نحمله. لكن بنعمـة الرب يسوع

المسـيح نؤمن أن نخلص كـما أولئك أيضًـا. فسكـت الجمـهور كله وكـانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجـميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم.

وبعد ما سكتا أجاب يعقوب قائلاً أيها الرجال الأخوة اسمعوني. سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعبًا على اسمه. وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعـد هذا وابني أيضًا خيمة داود الساقطة وأبني أيضًا ردمـها وأقيـمها ثانية. لـكي يطلب الباقون من الناس الرب وجـميع الأمم الذين دعي اسمـي عليهم يقول الرب الصـانع هذا كله. معلومـة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله. لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم. بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم.

(أعمال ١٥/٢-٢٠)

كنيسة انطاكية وبحث مسألة الختان وحفظ ناموس موسى عند دعوة الأمم:

ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قـاومته مواجه لأنه كان ملومًـا؛ لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفًا من الذين هم من الختان. وراءى معه باقي اليهود أيضًا حتى إن برنابا أيضًا انقاد إلى ريائهم.

(غلاطية ٢/١١-١٣)

عقيدة بولس في رسائله إلى الأمم:

يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح.

(تيموثاوس الأولي ٢/٥-٦)

الاختلاف في طبيعة المسيح عليه السلام في إنجيل متى:

مواضع دُعي فيها المسيح ابن الله:

فتقدم إليه المجرب (إبليس) وقال له: إن كنت ابن الله فقل: أن تصير هذه الحجارة خبزًا. (متى ٤/٣)

ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدًا حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. (متى ٨/٢٨-٣٢)

المسيح عليه السلام ينكر أنه ابن الله:

ولما رأى يسوع جموعًا كثيرة حوله أمر بالذهاب إلى العبر. فتقدم كاتب وقال له: يا معلم أتبعك أينما تمضي. فقال له يسوع: للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه. (متى ٨/١٨-٢٠)

فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر. (متى ١٩/٢٨)

المسيح عليه السلام ينكر أنه الله:

وإذا واحدًا تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له: لماذا تدعونني صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله.
(متى ١٩/١٦-١٧)

الاختلاف في طبيعة المسيح عليه السلام في روايات الأناجيل:

قال لهم: وأنتم تقولون أني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي. (متى ١٦/١٥-١٦)

فقال لهم وأنتم من تقولون إني أنا فأجاب بطرس وقال له: أنت المسيح.
(مرقس ٨/٢٩-٣٠)

المجامع الكنسية تضع قانون الإيمان المسيحي

١ ـ مجمع نيقية سنة ٣٢٥ يقرأ الوهية المسيح:

سبب انعقاده: بعد رفع المسيح بثلاثمائة سنة اختلف البطارقة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهبان في المسيح على أقوال متعددة، وكان الاختلاف يدور أولاً حول شخص المسيح أهو رسول من عند الله فقط؟ من غير أن يكون له منزلة الابن لأنه خلق من غير أب، ومن قائل إنه ابن الله له صفة القدم كما لله تلك الصفة.

هذا هو السبب في عقد مجمع نيقية بشكل عام. ولكن كان هناك سبب خاص وهو ما يسمونه في تاريخهم بدعة أريوس وهذا الرجل كان في مصر داعية قد أخذ على كنيسة الأسكندرية ما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعوا إليه فقام محاربًا ذلك مقرًا بوحدانية المعبود منكرًا ما جاء في الأناجيل مما يوهم بتلك الألوهية.

قرار المجمع: وانعقد المجمع بأمر الملك قسطنطين، واجتمع نحو ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا، وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ الأمة القبطية: إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودًا فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد من لا شيء، أو من يقول: إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير الآب، وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول: إنه قابل للتغيير ويعتريه ظل دوران.

٢ ـ مجمع قسطنطينية الأول سنة ٣٨١م يقر الوهية الروح القدس:

سبب انعقاده: أخذ رجل اسمه مقدونيوس يجاهر بأن الروح القدس ليس بإله ولكن مخلوق مصنوع وشاعت مقالته بين الناس، فأمر الملك ثيودوسيوس الكبير بعقد مجمع القسطنطينية الأول، فاجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقف.

قرار المجمع: «قال تيموثاوس بطريرك الأسكندرية ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله وليس روح الله شيئًا غير حياته فإذا قلنا أن الروح القدس مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة وإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به ومن كفر به وجب عليه اللعن».

٣ ـ مجمع افسس الأول (سنة ٤٣١) يقر طبيعة واحدة للمسيح:

سبب انعقاده: أول اختلاف بينهم بعد تقرير الثالوث أن بطريرك القسطنطينية نسطور رأي أن هناك أقنومًا وطبيعه فأقنوم الألوهية مع الأب وتنسب إليه وطبيعة الإنسان قد ولدت من مريم فمريم أم الإنسان وليست أم إله.

قرار المجمع: وانعقد المجمع وعدده نحو مائتين من الأساقفة وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ ابن البطريق: «إن مريم العذراء والدة الله وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم».

٤ ـ مجمع خليكدونية سنة ٥٤١ يقر طبيعتين منفصلتين للمسيح:

سبب انعقاده: لم يحسم مجمع أفسس الأول الخلاف في مسألة اجتماع العنصر الإنسان والعنصر الإلهي في المسيح فلم يقض على نحلة نسطور قضاء مبرمًا، وإن كان قد نفاه بل نمت نحلته بعد في المشرق وذاعت في البلاد التي ذكرها ابن البطريق ولم يتم الخلاف في ذلك عند نسطور وأتباعه بل إن كنيسة الأسكندرية قد خرجت هي الأخرى برأي جديد عرضته على الملأ من الأساقفة وجمعوا له جمعًا قرروه فيه وذلك الرأي أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت وانعقد لأجل هذا الرأي المجمع.

قرار المجمع: قال ابن بطريق في بيان قرار المجمع: قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهنا ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة الإنسانية وشهدوا أن المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد ووجه واحد ولعنوا نسطورس ولعنوا ديسقورس ومن يقول بمقالته ونفوه ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس وقد نفى ديسقورس إلى فلسطين.

انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية:

كان قرار مجمع خليكدونية، هو السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية ولقد لخص صاحب كتاب (تاريخ المسيحية في مصر) عقيدة الكنيسة المصرية فقال: «كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت إيمانها من كيرلس وديسقورس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم أقنوم الأب. وأقنوم الابن. وأقنوم الروح القدس وأن الأقنوم الثاني أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء فصير هذا الجسد معه واحدًا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة.

انفصال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية:

المجمع الثامن هو أساس انفصال الكنائس الشرقية التي ترأسها كنيسة القسطنطينية عن الكنائس الغربية التي ترأسها كنيسة روما.

أعلن بطريرك القسطنطينية رأيه وهو أن الروح القدس انبثق من الآب فقط وقد تولى هذا البطريرك كرسيه من غير إرادة رئيس الكنيسة بروما وبعد أن دس لسلفه ما أبعده عن كرسيه فاجتمع في القسطنطينية مجمع بعد عزل البطريرك الذي ناوأ روما سنة ٨٦٩ وأصدر قرارًا يتضمن البت في ثلاثة أمور:

اولها ـ كون انبثاق الروح القدس من الأب والابن.

ثانيها ـ أن كل من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعوى إلى الكنيسة بروما.

ثالثها ـ أن جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس كنيسة روما.

ثورة لوثر على الكنيسة الغربية والمذهب الإصلاحي (البروتستنتي):

وُلد مارتن لوثر سنة ١٤٨٢ من أبوين فقيرين ولكن أباه أجهد نفسه وأراد أن يصل إلى أقصى درجات الثقافة ومكن له ليكون قانونًا فأرسله إلى الجامعة ولكنه عجز عن إتمام دراسته القانونية وعكف على دراسة اللاهوت.

ولقد دفعته نزعته الدينية الخالصة وإجلاله للكنيسة ورجالها إلى أن يحج إلى كنيسة روما ليحظى بلقاء رجال الدين، فوجد رجال الدين يزعمون أن بيدهم مفاتيح ملكوت السموات والأرض، وسر التوبة، وأسرار الغفران.

ولقد أخذ يعلن من ذلك الإبان أن التبرك بالمقدسات والحج إليها وتكرار الصلاة لا يجدي العاصي ولا يغنيه عن توبة نصوح وقدم مطهر ورجاء رحمة الرحيم وأن أحدًا من الخلق مهما تكن قدسيته لا يملك لأحد غفرانًا ولا يستطيع أن يستر ذنبًا قد ارتكب.

قانون الإيمان المسيحي (إله واحد في ثلاثة أقانيم) كما وضعته المجامع الكنسية:

(نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، كل ما يرى وكل ما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر. وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين الأب وأيضًا فسيأتي بجسده ليدبر الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب والابن مسجود له وبمجد الناطق في الأنبياء كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية واعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حي قيامة الموتى وحياة الدهر العتيد . . آمين).

وعن الإسلام بعد المسيح جاء في القرآن:

المسيح ينكر أن القول بألوهية المسيح حدث في حياته؛

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

(المائدة: ١١٦-١١٨)

الله ينكر أن القول بألوهية المسيح حدث بعد رفعه؛

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.

(مريم: ٣٤-٣٧)

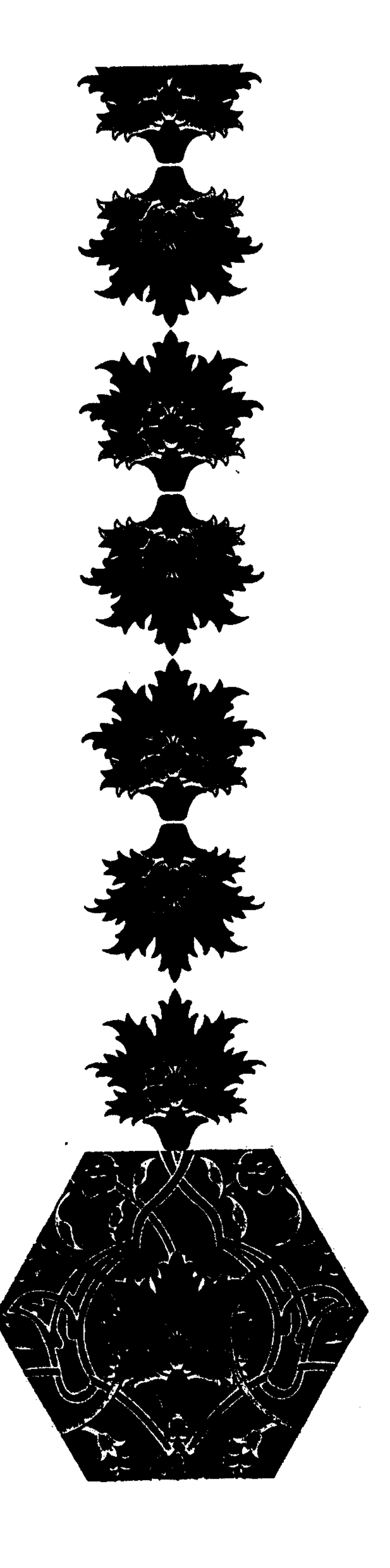
الله ينكر على النصارى قولهم بأن الله هو المسيح بن مريم؛

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾. (المائدة: ٧٢)

الله ينكر على النصارى قولهم بأن الله ثالث ثلاثة؛

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. (المائدة: ٧٣)

◆◆◆



مُحمَّد صلى الله عليه وسلم



الفصل الأول

الإسلام قبل محمد ﷺ

قبل مـجيئ محمـد ﷺ كان الإسلام (عبـادة الله وحده) هو دين قله من بني إسماعـيل على ملة أبيهم إبراهيم عليه السلام، وكان هناك شرك ظاهر (عـبادة آلهة أخرى) تمثل في وضع العـرب الأصنام بجوار بيت الله الحرام الذي رفع قـواعده إبراهيم وولده إسماعيل ـ عليهما السلام ـ، وقام العرب بعبادة هذه الأصنام التي أخرجت بني إسماعيل عليه السلام من دين الإسلام.

وقبل مجـيئ محمد ﷺ كان الإسلام (عـبادة الله وحده) هو دين قله من بني إسرائيل على شريعة موسى عليه السلام (اليهود) ولم يكن هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتبـاع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ اليهود أحبارهم أربابًا من دون الله يعـملون بوصاياهم التي كتبوها بأيديهم في كتاب (التلمود) أو ما يعرف (بالتفـسير الشفوي للتوراة)، والتي أخرجت بني إسرائيل من دين الإسلام.

وقبل مجـيئ محمد ﷺ كان الإسلام (عـبادة الله وحده) هو دين قله من بني إسرائيل على شـريعة عيـسى (النصارى) ولم يكن هناك شرك ظاهر (عـبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتبـاع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ النصارى رهبانهم أربابًا من دون الله يعملون بوصاياهم التي كتبوها بأيديهم في قـرارات المجامع الكنسـية، أو مـا يعرف (بقـانون الإيمان المسيـحي)، والتي أخرجت بني إسرائيل من دين الإسلام.

الفصل الثاني

مولد محمد ﷺ ونشأته

نسب محمد ﷺ:

الجزء الأول: محمد بن عبد الله بن عبـد المطلب ـ واسمه شيبة ـ بن هاشم ـ واسمــه عمرو ـ بن عــبد مناف ـ واســمه المغيــرة ـ بن قصي ـ واســمه زيد ـ بن كلاب بن مــرة بن كعب بن لؤي بن غالب بــن فهر ـ وهو الملقب بقــريش وإليه تنتسب القبيلة ـ بن مالك بن النضر ـ واســمه قيس ـ بن كنانة خزيمة بن مدركة ـ واسمه عامر ـ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

الجزء الثاني: ما فوق عــدنان، وعدنان هو ابن أدد بن الهميــسع بن سلامان ابن عوض بن بوز بن قموال بن أبي عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف ابن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخــي بن عيض بن عبقر بن عبـيد بن الدعا ابن حمدان بن سنبر بن يثربي بن يحزن بن يلحن بن أرعوي بن عيض بن ديشان ابن عيصر بن أفناد بن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمى بن مزي ابن عوضة بن عرام بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ.

الجزء الثالث: ما فوق إبراهيم عليه السلام. وهو ابن تارح ـ واسمه آزر ـ بن ناحور ابن ساروع أو ساروغ ـ بن راعو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام بن لامك بن متــوشلخ بن أخنوخ ـ يقال: هو إدريس النبي عليه السلام ـ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

أسرة محمد ﷺ:

جده الأكبر هاشم بن عبد مناف الذي تولى السقاية والرفادة من بني عبد مناف حين تصالح بنو عبد مناف وبنو عبد الدار على اقتسام المناصب.

ثم تولى السقاية والرفادة بعد هاشم أخيه المطلب بن عبد مناف وولى بعده عبد المطلب جد الرسول. فأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون لقومهم، وشرف في قومه شرفًا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم.

وكان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب. وأعفهم وأحبهم إليه. وهو الذبيح. وذلك أن عبد المطلب لما تم أبناؤه عشرة. وعرف أنهم يمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه. فقيل: إنه أقرع بينهم أيهم ينحر؟ فطارت القرعة على عبد الله وكان أحب الناس إليهم.

وأقرع بين عبد الله وبين عشر من الإبل فوقعت القرعة على عبد الله فلم يزل يزيد من الإبل عشرًا عشرًا ولا تقع القرعة إلا عليه إلى أن بلغت الإبل مائة فوقعت القرعة عليها. فنحرت عنه. ثم تركت، لا يرد عنها إنسان ولا سبع. وكانت الدية في قريش وفي العرب عشرًا من الإبل فجرت بعد هذه الواقعة مائة من الإبل. وأقرها الإسلام. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «انا ابن الذبيحين» يعني إسماعيل عليه السلام، وأباه عبد الله.

واختار عبد المطلب لولده عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب. وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا، وأبوها سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا. فزوجه بها فبنى بها عبد الله في مكة. وبعد قليل أرسله عبد المطلب إلى المدينة يمتار لهم تمرًا. فمات بها.

مولد محمد ﷺ:

ولد محمد ﷺ بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول. لأول عام من حادثة الفيل. ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى. ويوافق ذلك العشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١م.

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده. فجاء مستبشرًا ودخل به الكعبة. ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد ـ وهذا الاسم لم يكن معروفًا في العرب ـ وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون.

نشأة محمد ﷺ:

وكانت العادة عند الحاضرين من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعادًا لهم عن أمراض الحواضر. فالتمس عبد المطلب لرسول الله ﷺ المراضع، واسترضع له امرأة من بني سعد.

وفي السنة الرابعة من مولده على قول المحققين وقع حادث شق صدره، وخشيت عليه حليمة بعد هذه الوقعة حتى ردته إلى أمه، فكان عند أمه إلى أن بلغ ست سنين.

ورأت آمنة وفاء لذكرى زوجها الراحل أن تزور قبره بيثرب، فمكثت شهرًا، وبينما هي راجعة إذ لا حقها المرض، فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة.

وعاد عبد المطلب بمحمد ﷺ إلى مكة، وكانت مشاعر الحنو نحو حفيده اليتيم، فكان لا يدعه لوحدته المفروضة.

ولثماني سنوات وشهرين وعشرة أيام من عمره ﷺ توفى جده عبد المطلب بمكة، ورأى قبل وفاته أن يعهد بكفالة محمد ﷺ إلى عمه أبي طالب شقيق أبيه.

عمل محمد ﷺ:

ولم يكن له ﷺ عمل معيّن فـي أول شبابه إلا أن الرواية توالت أنه كان يرعى غنمًا، رعاها في بني سعـد. وفي مكة لأهلها على قراريط، ثم انتقل إلى عمل التجارة فقد ورد أنه كان يتاجر مع السائب ابن أبي السائب المخزومي فكان خيـر شريك له لا يداري ولا يماني وجـاءه يوم الفتح فرحـب به وقال: مرحـبًا بأخي وشريكي.

زواج محمد ﷺ:

وفي الخامـسة والعشـرين من سنه خرج تاجـرًا إلى الشام في مال خـديجة رضي الله عنها، قال ابن إسحق: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، وكانت قريش قـومًا تجارًا فلما بلغـها عن رسول الله ﷺ ما بلغـها من صدق حديثه، وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعـثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرًا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له مـبسرة، فقبله رسـول الله ﷺ منها، وخرج في مالـها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام.

ولما رجع إلى مكة، ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر قبل هذا، وأخبرها غلامها ميسرة بما رأى فيه ﷺ من شمائل كريمة، وفكر راجح، ومنطق صادق، ونهج أمين، وجدت ضالتهـا المنشودة ـ وكان السادات والرؤساء يحرصون على زواجها فتأبى عليهم ذلك ـ فتـحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه. وهذه ذهبت إلى النبي ﷺ تفاتحه أن يتزوج خديجة. فرضي بذلك، وكان سنهـا إذ ذاك أربعين سنة، وكانت يومئذ أفـضل نساء قومهـا نسبًا وثروة وعقـلاً، وهي أول امرأة تزوجـها رسـول الله ﷺ، ولم يتزوج عليـها غيرها حتى ماتت.

الفصل الثالث

آيات محمد ﷺ

آيات القرآن:

جاء القرآن الكريم بمعجزة لغوية للعرب يتحداهم في البلاغة وعلوم اللغة.

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾. (الإسراء: ٨٨)

وجاء القرآن الكريم بمعجزة الكشف عن أحداث حدثت في الماضي وروى ما حدث للرسل السابقين.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(القصص: ٤٤)

وجاء القرآن الكريم بمعجزة التنبؤ بأحداث ستحدث في المستقبل فبعد هزيمة دولة الروم على يد دولة الفرس تنبأ بحرب ستقع بعد تسع سنوات تنتصر فيها دولة الروم على دولة الفرس، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

(الروم: ١-٤)

وجاء القرآن بمعجزة الكشف عن أسرار خلق الله للكون وخلق الله للإنسان؛ فالقرآن تحدث عن كروية الأرض ودورانها حول نفسها، وتحدث عن السماء وعن الفضاء الهائل، وتحدث عن البداية الواحدة للكون، وتحدث عن البرازخ بين البحار، وتحدث عن أعماق البحار، وتحدث عن باطن الأرض، وتحدث عن أسرار الجسد؛ فبين لنا أن الأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة، وتحدث عن تطور الجنين في بطن الأم، وتحدث عن أن العين لا ترى بذاتها ولكن بانعكاس الضوء عليها.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. (فصلت: ٥٣)

آية انشقاق القمر:

روى البخاري: حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا بشر بن المفضل، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما.

آية مباركة الطعام:

روى البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف وأخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم. فأخرجت أقراصًا من شعير ثم أخرجت خمارًا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقمت عليه فقال لي رسول الله ﷺ: **«أرسلك أبو طلحة؟»**، فقلت: نعم، قال: **«بطعام؟»**، قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: **«قوموا»**، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: **«هلم يا أم سليم، ما عندك؟»**، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله ﷺ: فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: **«ائذن لعشرة»**، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: **«ائذن لعشرة»**، فأذن فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: **«ائذن لعشرة»**، فأكل القوم كلهم سبعون أو ثمانون رجلاً.

آية الإسراء والمعراج:

قال ابن القيم: أسرى برسول الله ﷺ على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبًا البراق، صحبة جبريل - عليهما الصلاة والسلام - فنزل هناك وصلى بالأنبياء إمامًا وربط البراق بحلقة باب المسجد.

ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء دونها استفتح له جبريل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته، وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره.

ثم عرج به إلى السماء الثانية، فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به وأقرا بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فرأى فيها يوسف عليه السلام، فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج إلى السماء الرابعة، فرأى فيها إدريس، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج إلى السماء الخامسة، فرأى فيها هارون بن عمران، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء السادسة، فلقى فيها موسى بن عمران، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقى فيها إبراهيم عليه السلام، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم رُفع له البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون.

ثم عرج به إلى الجبار (جلَّ جلاله)، فدنا منه قاب قوسين أو أدنى.

الفصل الرابع

رسالة محمد ﷺ

رسالة محمد ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله عيسى عليه السلام (الإنجيل)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ (القرآن).

جاء في التوراة:

قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم نبيًا من وسط أخواتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. (تثنية ١٨/١٧-١٨)

وجاء في الإنجيل:

أن لي أمورًا كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. (يوحنا ١٦/١٢-١٣)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾. (الأعراف: ١٥٧)

في مكة بدأ محمد ﷺ رسالته بدعوة عشيرته الأقربين إلى الإسلام سرًا، ثم بدعوة مشركي مكة إلى الإسلام جهرًا ولقي هو وأتباع رسالته الاضطهاد والتعذيب حتى أذن الله له ولأتباع رسالته بالهجرة إلى المدينة.

وفي المدينة بدأ محمد ﷺ في إقامة دولة الإسلام بوضع منهج لحياة المسلمين مستمد من كتاب الله (القرآن)، وأحاديث الرسول ﷺ (السنة).

ومن المدينة أرسل محمد ﷺ رسائله للملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام وغزا محمد ﷺ غزوات كثيرة دفاعًا عن الإسلام.

الدعوة إلى الإسلام في مكة:

جبريل عليه السلام ينزل بوحي من الله إلى محمد ﷺ:

أول ما نبئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيـا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حـبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، ويتعبد فيـه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء أجاءه جبريل عليه السلام فقال: اقـرأ، فقال: **«ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال:** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١-٥)»، فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: **«زملوني زملوني»**، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: مالي فأخبرها الخـبر، لقد خشيت على نفسي، فقالت خديـجة: كـلا، والله ما يخـزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحـمل الكل، وتكسب المعدوم وتقـري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خـديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبـد العزي ابن عم خديجة ـ وكان امرءًا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبـراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شـيخًا كبيـرًا قد عمى ـ فقالت لـه خديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخـيك فقـال له ورقة: يا ابن أخي ماذا تـرى؟ فأخبـره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فـيهـا جزعًـا ليتني أكـون حـيًا إذ يخـرجك قومك، فـقال رسـول الله ﷺ: **«اومخـرجي هم؟»**، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل مـا جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

محمد ﷺ يدعو السابقين الأولين إلى الإسلام (سرًا):

وكان من الطبيعي أن يعـرض الرسول ﷺ الإسلام على ألصق الناس به من أهل بيته، وأصدقـائه، فدعاهم إلى الإسلام ودعا إليه كل من توسم فـيه الخير ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الحق والخـير ويعرفونه بالتحلي بالصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء جـمع عرفوا في تاريخ الإسلام بالسابقين الأولين، وفي مقـدمتهم زوجة النبـي أم المؤمنين خديجـة بنت خويلد، ومـولاه زيد بن ثابت بن شراحـبيل الكلبي وابن عـمه علي بن أبي طـالب ـ وكان صـبيًـا يعيش في كـفالة الرسـول ـ وصديقه الحميم أبو بكر الصديق، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة.

ثم نشط أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام، وكان رجلاً مألفًـا محببًا سهلاً ذا خلق معروف، وكـان رجال قومه يأتونه ويألفـونه، لعلمه وتجارته، ومجـالسته، فجعل يدعو من يثق به من قومه ممن يغشـاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان الأموي، والزبير بن العوام الأسـدي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص الزهريان، وطلحة بن عبيد الله التـيمي، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس هم الرعيل الأول وطليعة الإسلام.

ثم تلا هؤلاء أبو عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر، وأبو سلمة ابن عبـد الأسد المخزومي وامرأته أم سلمـة، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وعثـمان بن مظعون الجـمحي وأخواه قـدامة وعبـد الله وعبيـدة بن الحارث بن المطلب بن عـبد مناف، وسـعيـد بن زيد العدوي وامـرأته فاطمـة بنت الخطاب العدوية أخت عـمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت التـميمي، وجعـفر بن أبي طالب وامرأته أسمـاء بنت عميس، وخالد بن سعيد بـن العاص الأموي وامرأته أمينة بنت خلف.

محمد ﷺ يدعو عشيرته المقربين إلى الإسلام (جهرًا):

أنزل الله على الرسول الآية الكريمة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، فدعا رسول الله ﷺ بني هاشم، فجاءوا ومعهم نفر من بني عبد المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة عشر رجلاً، فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق من أخذك، فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون وتمدهم العرب، فما رأيت أحدًا جاء على بني أبيه بشر مما جئت به، ورسول الله لم يتكلم في ذلك المجلس.

ثم دعا بني هاشم ثانية، وقال: «**الحمد لله أحمده؛ واستعينه، وأؤمن به، واتوكل عليه، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له**»، ثم قال: «**إن الرائد لا يكذب أبداً والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبداً أو النار أبداً**»، فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقًا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب، فقال أبو لهب: هذه والله السوأة. خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم. فقال أبو طالب: واللهِ لنمنعنه ما بقينا.

محمد ﷺ يدعو مشركي قريش إلى الإسلام:

قال ابن إسـحاق وغـيره: لما اشتكى أبو طـالب، وبلغ قريشًا ثقـله، قالت قريش: قد فشـا أمر محمد في قبائل قـريش كلها، انطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ على ابن أخـيه، وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبـتزونا أمرنا، وفي لفظ: فإننا نخـاف أن يموت هذا الشيخ فيـكون إليه شيء فتـعيرنا به العـرب، يقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه.

مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهـم أشراف قومه، عتبة بن ربيعـة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو جـهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفـيان بن حرب، في رجال من أشرافهم - وهم خمس وعشـرون تقريبًا - فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت، وقد حضـرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخـيك، فـادعـه فخـذ له منا وخـذ لنا منه، ليكـف عنا ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليـه أبو طالب، فجاءه فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قـومك، قد اجتـمعوا لك، ليـعطوك، وليأخذوا منك ثم أخـبره بالذي قالوا له وعرضوا عليه من عدم تعـرض كل فريق للآخر، فقال لهم رسول الله ﷺ : **«أرأيتم إن أعطيتكم كلمة إن تكلمتم بها، ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم»**، فلما قال هذه المقالة، توقفوا وتحيروا ولم يعرفوا كيف يعرفون هذه الكلمة الواحـدة النافعة إلى هذه الغـاية والحد، ثم قال أبو جـهل: ما هي؟ وأبيك لنعطيها وعشر أمثالها، قال: **«تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه»**، فصفقـوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعـل الآلهة إلهًا واحدًا؟ إن أمرك لعجب.

اعتداءات مشركي مكة على محمد ﷺ:

قال ابن إسحاق: كان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ في بيته أبا لهب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي - وكانوا جيرانه - لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص، فكان أحدهم يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلي، حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرًا ليستتر به منهم إذا صلى فكان رسول الله ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى يخرج به على العود، فيقف به على بابه، ثم يقول: «**يا بني عبد مناف، اي جوار هذا؟**»، ثم يلقيه في الطريق.

وازداد عقبة بن أبي معيط في شقاوته وخبثه، فقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجئ بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي معيط) فجاء به فنظر، حتى إذا سجد النبي ﷺ وضع على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر، لا أغني شيئًا، لو كانت لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعضهم، ورسول الله ﷺ ساجد، لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: «**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات، فشق ذلك عليهم إذ دعا عليهم، وقال: كانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «**اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وامية بن خلف، وعقبة بن ابي معيط**» - وعد السابع فلم يحفظه - فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر.

اعتداءات مشركي مكة على أتباع محمد ﷺ:

كان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وأخزاه، وأوعده بإبلاغ الخسارة الفادحة في المال، والجاه، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به.

وكان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من ورق النخيل ثم يدخنه من تحته.

ولما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه منعته الطعام والشراب وأخرجته من بيته، وكان من أنعم الناس عيشًا فتقشف جلده تخشف الحية.

وكان صهيب بن سنان الرومي يعذب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول.

وكذلك بلال مولى أمية بن خلف الجمحي، فكان أمية يضع في عنقه حبلاً ثم يسلمه إلى الصبيان، يطوفون به في جبال مكة، ويجرونه حتى كان الحبل يؤثر في عنقه، وهو يقول: أحد.. أحد، وكان أمية يشده شدًا ثم يضربه بالعصا، ويلجئه إلى الجلوس في حر الشمس، كما كان يكرهه على الجوع وأشد من ذلك كله أنه يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في الرمداء في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا والله لا جزاه هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك: أحد.. أحد، ويقول: لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها، ومر به أبو بكر يومًا وهم يصنعون ذلك به فاشتراه غلام أسود وقيل: بسبع أواق أو بخمس من الفضة وأعتقه.

وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه مولى لبني مخزوم، أسلم هو وأبوه وأمه فكان المشركون - وعلى رأسهم أبو جهل - يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمداء فيعذبونهم بحرها، ومر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون فقال: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة:

وكان رسول الله ﷺ قد علم أن أصحمة النجاشي ملك الحبشة ملك عادل، لا يظلم عنده أحد فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فرارًا بدينهم من الفتن.

وفي رجب سنة خمس من النبوة هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة، كان مكونًا من اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ فيهما: «**إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط ـ عليهما السلام ـ**».

كان رحيل هؤلاء تسللاً في ظلمة الليل ـ حتى لا تفطن لهم قريش ـ خرجوا إلى البحر ويمموا ميناء شعيبة ـ وقيّضت لهم الأقدار سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إلى الحبشة، وفطنت لهم قريش، فخرجت في آثارهم، لكن لما بلغت إلى الشاطئ كانوا قد انطلقوا آمنين، وأقام المسلمون في الحبشة في أحسن جوار.

هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة:

واستعد المسلمون للهجرة مرة أخرى وعلى نطاق أوسع ولكن كانت هذه الهجرة الثانية أشق من سابقتها، فقد تيقظت لها قريش وقررت إحباطها، بيد أن المسلمين كانوا أسرع، ويسر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشي قبل أن يدركوا.

وفي هذه المرة هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً وثمان عشرة امرأة.

مقاطعة مشركي مكة لمحمد ﷺ وأتباعه:

زادت حيرة المشركين إذ نفدت بهم الحيلة ووجدوا بني هاشم وبني المطلب مصممين على حفظ نبي الله ﷺ والقيام دونه كائنًا ما كان، فاجتمعوا في خيم بني كنانة في وادي المحصب فتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق «أن لا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل».

ثم هذا الميثاق، وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ـ إلا أبا لهب ـ وحبسوا في شعب أبي طالب.

واشتد الحصار، فلم يكن المشركون يتركون طعامًا يدخل مكة ولا بيعًا إلا بادروه فاشروه، حتى بلغهم الجهد، والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرًا ـ وكانوا ـ لا يخرجون من الشعب لشراء الحوائج إلا في الأشهر الحرم، وكانوا يشترون من العير التي ترد مكة من خارجها، ولكن أهل مكة كانوا يزيدون عليهم في السلعة قيمتها حتى لا يستطيعون الشراء.

مر عامان أو ثلاثة أعوام كاملة والأمر على ذلك، وفي المحرم سنة عشر من النبوة نقضت الصحيفة وفك الحصار، وذلك أن قريشًا كانوا بين راض بهذا الميثاق وكاره له، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهًا لها.

إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:

سبب إسلامه أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ يومًا عند الصفا فآذاه ونال منه، ثم ضربه بحجر في رأسه فشجه حتى نزف منه الدم، وأقبل حمزة من القنص متوحشًا قوسه، فلما دخل المسجد لقى أبا جهل، وقال له: يا مصفر استه، تشتم ابن أخي وأنا على دينه؟ ثم ضربه بالقوس فشجعه شجا منكرة.

وكان إسلام حمزة أول الأمر أنفة رجل أبي أن يهان مولاه، ثم شرح الله صدره فاستمسك بالعروة الوثقى واعتز به المسلمون أيما الاعتزاز.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

سبب إسلامه أنه خرج يومًا متوشحًا سيفه يريد القضاء على النبي ﷺ، فلقيه رجل في طريقه وأخبره بإسلام أخته وزوجها فمشى عمر حتى أتاهما، فلما دخل عليهما قال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ فقالا: ما عدا حديثًا تحدثنا بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنه: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدًا، فجاءت أخته فرفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها.

فلما يئس عمر. ورأى ما بأخته من الدم استحيا، وقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم لأقرأه، فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل، فقام فاغتسل، ثم أخذ الكتاب، فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال: أسماء طيبة طاهرة، ثم قرأ: ﴿طه﴾ (طه:١)، حتى انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه:١٤)، فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه؟ دلوني على محمد وذهب رلى دار ابن الأرقم وأشهر إسلامه.

محمد ﷺ يدعو أهل الطائف إلى الإسلام:

في شوال سنة عشر من النبوة خرج النبي ﷺ إلى الطائف، وهي تبعد عن مكة نحو ستين ميلاً ماشيًا على قدميه جيئةً وذهابًا ومعه مولاه زيد ابن حارثة، وكان كلما مرَّ على قبيلة في الطريق دعاها إلى الإسلام فلم تجب إليه واحدة منها.

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف فجلس إليهم ودعاهم إلى الله وإلى نصرة الإسلام.

وأقام رسول الله ﷺ بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس فوقفوا له صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدماء، وكان دعاء الرسول المشهور: «**اللهم إليك اشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبة حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك**».

ورجع محمد ﷺ إلى مكة ولما بلغ منازل مكة لقيه جبريل ومعه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة، فقال محمد ﷺ : «**بل ارجو ان يخرج الله - عزَّ وجلَّ - من اصلابهم من يعبد الله - عزَّ وجلَّ - وحده ولا يشرك به شيئًا**».

محمد ﷺ يدعو أهل يثرب إلى الإسلام:

وفي موسم الحج من سنة ١١ من النبوة ـ يوليو سنة ٦٢٠م ـ وجدت الدعوة الإسلامية بذوراً صالحة، سرعان ما تحولت إلى شجرات باسقات، اتقى المسلمون في ظلالها الوارفة من لفحات الظلم والعدوان حتى تغير مجرى الأحداث وتحول خط التاريخ.

وكان من حكمته ﷺ إزاء ما كان يلقى من أهل مكة من التكذيب والصد عن سبيل الله أنه كان يخرج إلى القبائل في ظلام الليل، حتى لا يحول بينه وبينهم أحد من أهل مكة المشركين.

فخرج ليلة ومعه أبو بكر وعلي، فمر على منازل ذهل وشيبان بن ثعلبة وكلمهم في الإسلام وقد دارت بين أبي بكر وبين رجل من ذهل أسئلة، وأجاب بنو شيبان بأرجى الأجوبة، غير أنهم توقفوا في قبول الإسلام.

ثم مر رسول الله ﷺ بعقبة منى، فسمع أصوات رجال يتكلمون، فعمدهم حتى لحقهم، وكانوا ستة نفر من شباب يثرب، كلهم من الخزرج.

وكان من سعادة أهل يثرب أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة أن نبيًا من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فنتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما لحقهم رسول الله ﷺ قال لهم: **«من انتم»**، قالوا: نفر من الخزرج، قال: **«من موالي اليهود؟»** أي حلفائهم، قالوا: نعم، قال: **«افلا تجلسون اكلمكم؟»**، قالوا: بلى، فجلسوا معه، فشرح لهم حقيقة الإسلام ودعوته، ودعاهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم، إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا.

بيعة العقبة الأولى:

وكان مــن جراء ذلك أن جــاء في الموسم التالي ـ مــوسم الحج سنة ١٢ من النبوة يوليو ٦٢١م ـ اثنا عشر رجلاً لمبايعة الرسول ﷺ على الإسلام.

روى البـخاري عن عـبادة بن الصـامت أن رسول الله ﷺ قــال: «**تعـالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه**»، قال فبايعناه على ذلك.

وبعـد أن تمت البيـعة بعث النبـي ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سـفيـر في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، وهو مصعب بن عمير رضي الله عنه.

بيعة العقبة الثانية:

في موسم الحج في السنة الثـالثة عشر من النبوة ـ يونيـو سنة ٦٢٢م ـ حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبـعون نفـسًا من المسـلمين من أهل يثرب، جـاءوه ضمن حجاج قومهم من المشركين.

فلمـا قدمـوا مكة جرت بينـهم وبين النبي ﷺ اتصالات سـرية أدت إلى اتفاق الفـريقين على أن يجتمعـوا في أوساط أيام التشـريق في الشعب الذي عند العقـبة حيث الجمـرة الأولى من منى، وأن يتم هذا الاجتماع في سـرية تامة في ظلام الليل.

وبعد أن تمت البـيعة طلب رسـول الله ﷺ أن يختاروا اثنى عـشر زعيـمًا يكونون نقبـاء على قومهم، يكلفـون المسئولية عنهم فـي تنفيذ بنود هذه البيـعة، فقال للقوم: «**أخرجوا إليّ منكم اثنى عشر نقيبًا ليكونوا على قومكم بما فيهم**»، فتم اختيارهم في الحال، وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

هجرة المسلمين إلى المدينة:

وبعد أن تمت بيعـة العقبة الثانيـة، ونجح الإسلام في تأسيس وطن له وسط صحراء تموج بالكفر والجهـالة ـ وهو أخطر كسب حصل عليه الإسلام منذ بداية دعوته ـ أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة.

وبدأ المسلمون يـهاجرون إلى المدينة، وأخـذ المشركون يحـولون بينهم وبين الخروج من مكة، لما كانوا يحسون من الخطر، وهاك نماذج من ذلك:

١ ـ كان من أول المهاجرين أبو سلمة ـ هاجر قـبل العقبة الكبرى بسنة على ما قاله ابن إسحاق ـ وزوجته وابنه، فلما أجمع على الخروج قال له أصهاره هذه نفسك غلبـتنا عليها، أرأيت صـاحبتنا هذه؟ علام نـتركك تسير بهـا في البلاد؟ فأخذوا منه زوجتـه، وغضب آل أبي سلمة لرجلهم، فقالوا: لا نتـرك ابننا معها إذ نزعتـموها من صـاحبنا، وتجـاذبوا والغلام بينهم فـخلعوا يده، وذهـبوا به، وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة.

٢ ـ وهاجر صهيب بن سنان الرومي بعد رسول الله ﷺ فلما أراد الهجرة قال له كـفار قريش: أتيـتنا صعلوكًا حـقيرًا، فكثر مـالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تـريد أن تخـرج بمالك ونفـسك؟ والله لا يكـون ذلك، فـقـال لهم صهـيب: أرأيت إن جعلت مـالي أتخلون سبيلي؟ قـالوا: نعم، قال: فـإني قد جعلت لكم مالي، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «ربح صهيب، ربح صهيب».

٣ ـ وتواعد عمـر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعـة، وهشام بن العاصي ابن وائل مـوضعًـا يصبـحون عنده، ثم يهـاجرون إلى المدينة، فـاجتـمع عـمر وعياشي، وحبس عنهما هشام.

هجرة محمد ﷺ إلى المدينة:

نزل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ بوحي من ربه تبارك وتعالى فأخبره بمؤامرة قريش لقتله، وأن الله قد أذن له في الخروج وحدد له وقت الهجرة وقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

وجاء رسول الله ﷺ بيت أبي بكر رضي الله عنه فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **«فإني قد أذن لي في الخروج»**، فقال أبو بكر رضي الله عنه: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: **«نعم»**.

وأمر رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه تلك الليلة أن يضطجع على فراشه، ولما تطلع مجرمو قريش من صير الباب رأوا عليًا فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائمًا، وعليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، واكتشفوا رحيل محمد ﷺ.

ولما كان النبي ﷺ يعلم أن قريشًا ستجدّ في اللحاق به، لم يسلك طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالاً، وسلك الطريق الذي يضاده تمامًا، حتى بلغ جبل ثور وصعد إلى غار ثور وظل به حتى خمدت نار الملاحقة، وحين خمدت نار الملاحقة تهيأ رسول الله ﷺ وصاحبه للخروج من غار ثور إلى المدينة.

وفي يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة نزل رسول الله ﷺ بقباء، وأقام رسول الله ﷺ بقباء أربعة أيام: الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخمس.

ثم سار النبي ﷺ بعد الجمعة حتى دخل المدينة، ارتجت البيوت والسكك بأصوات الحمد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار بغاية الفرح والسرور:

طلع البدر علينا ❊ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ❊ ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ❊ جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ❊ مرحبًا يا خير داع

إقامة دولة الإسلام في المدينة

المؤاخاة بين المسلمين:

وأول خطوة خطاها رسول الله ﷺ في المدينة هو بناء مسجد يجمع المسلمين، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته ﷺ فاشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول:

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ۞ فاغفر للأنصار والمهاجرة»

ثم أن النبي ﷺ بجانب قيامه ببناء المسجد مركز التجمع والتآلف، قام بعمل آخر من أروع ما يأثره التاريخ، وهو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، قال ابن القيم: ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة.

وكما قام رسول الله ﷺ بعقد هذه المؤاخاة بين المؤمنين، قام بعقد معاهدة أزاح بها ما كان بينهم من حزازات في الجاهلية، وما كانوا عليه من نزعات قبلية جائرة واستطاع بفضلها إيجاد وحدة إسلامية شاملة، وفيما يلي بنودها ملخصًا:

هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم:

١ ـ إنهم أمة واحدة من دون الناس.

٢ ـ المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٣ ـ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

٤ ـ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى ظلمًا أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين.

٥ ـ وإن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم.

٦ ـ ولا يقتل مؤمن مؤمنًا في كافر.

٧ ـ ولا ينصر كافرًا على مؤمن.

٨ ـ وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

٩ ـ وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

١٠ ـ وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

١١ ـ وإن المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال دماؤهم في سبيل الله.

١٢ ـ وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفسًا، ولا يحول دونه على مؤمن.

١٣ ـ وإنه من اعتبط مؤمنًا قتلاً عن بينه فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول.

١٤ ـ وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

١٥ ـ وإنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثًا ولا يؤويه، وأنّه من نصره أو أواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

١٦ ـ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وإلى محمد صلى الله عليه وسلم.

◆◆◆

منهاج حياة المسلمين:

العقيدة

الإسلام:

قال تعالى: ﴿ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾. (آل عمران: ١٩)

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾. (الشورى: ١٣)

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج» (مسلم: ١٦).

الإيمان:

قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. (البقرة: ١٣٦)

قال تعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. (ال عمران: ٨٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن طريق، والحياء شعبة من الإيمان» (مسلم: ٣٥).

الإحسان:

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾. (المائدة: ٩٣)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»**، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»**، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: **«أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان»**، قال: ثم انطلق. فلبثت مليًا، ثم قال: **«يا عمر أتدري من السائل؟»**، قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»** (مسلم:٨).

العبادات

الصلاة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (المائدة: ٦)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: «ربنا ولك الحمد»، ثم يكبر حين يهوى ساجداً ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل مثل ذلك في الصلاة حتى يقضيها يكبر حين يقوم من المثنى بعد الجلوس ثم يقول أبو هريرة: إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم. (مسلم: ٣٩٢)

الزكاة:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾. (المؤمنون: ١-٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معاذاً رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنك تدعو قوماً من أهل الكتاب فأدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهمل أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» (مسلم:١٩).

الصيام:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. (البقرة:١٨٣-١٨٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»** (مسلم: ١٠٧٩).

الحج:

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾. (البقرة:١٩٦-١٩٨)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه»** (مسلم: ١٣٥٠).

المعـــاملات

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾. (الإسراء: ٢٣-٣٥)

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

(الأنعام: ١٥١-١٥٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مَن أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم مَن؟ قال: «أمك»، قال: ثم مَن؟ قال: «أمك»، قال: ثم مَن؟ قال: **«ثم أبوك»** (مسلم: ٢٥٤٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا** ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ، **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»** (مسلم: ٢٥٦٤).

وعن جابر بن عـبد الله رضي الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»** (مسلم: ٢٥٧٨).

وعن عـبد الله بن مـسـعود رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»** (مسلم: ٢٦٠٧).

وعن جـبيـر بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: **«لا يدخل الجنَّة قاطع رحم»** (مسلم: ٢٥٥٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يمسك نفسه عند الغضب»** (مسلم: ٢٦٠٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما يقـول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه»** (مسلم: ٢٦٢٥).

الأحكام

القتل:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. (البقرة: ١٧٨)

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾. (النساء: ٩٢)

وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تُقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها لأنه كان أول من سن القتل»** (مسلم: ١٦٧٧).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول ما يحاسب الناس يوم القيامة في الدماء»** (مسلم: ١٦٧٨).

السرقة:

قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. (المائدة: ٣٨)

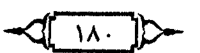
وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدًا»** (مسلم: ١٦٨٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ قطع سارقًا في مُجن قيمته ثلاثة دراهم» (مسلم: ١٦٨٦).

الزنـــا:

قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. (النور: ٢)

وعن بريدة قال: جـاء ماعز بن مـالك إلى النبي ﷺ فقـال: يا رسول الله طهِّرني، فقال: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**»، قال: فرجع غيـر بعيد. ثم جاء فقال: يا رسول الله طـهِّرني، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**»، قال: فرجع غير بعيد، ثم جـاء فقال: يا رسول الله طهِّرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: «**فيم أُطهِّرك؟**»، فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ: «**أبه جُنون؟**»، فأخبر أنه ليس بمجنون. فقال: «**أشرب خمراً؟**»، فقام رجلٌ فاستَنْكَهَهُ فلم يجـد منه ريح خمر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أزنيت؟**»، فـقال: نعم، فـأمـر به فرجم. فـكان الناس فيـه فرقـتين، قائل يقول: لقد هـلك لقد أحاطت به خطيـئته، وقائل يقـول: ما توبة أفضل من توبة ماعز أنه جـاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال: اقتلني بالحجـارة، قال: فلبثوا في ذلك يومين أو ثلاثة، ثم جـاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس، فقال: «**استغفروا لماعز بن مالك**»، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مـالك، قال: فقـال رسول الله ﷺ: «**لقـد تاب توبة لو قُسِّمت بين أمة لوسعـتهم**»، قال: ثـم جاءته امرأة مـن غامد مـن الأزد، فقالت: يـا رسول الله طهِّرني، فقال: «**ويحكِ ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه**»، فقالت: أراك تريد أن تردِّدني كما رددت ماعز بن مالك، قال: «**وما ذاك؟**»، قالت: إنها حبلى من الزنا، فقال: «**أنت؟**»، قالت: نعم، فقال لها: «**حتى تضعي ما في بطنك**»، قال: فكفَّلها رجل من الأنصـار حتى وضعت، قـال: فأتى النبيَّ ﷺ فـقال: «**قـد وضعت الغامدية**، فقال: «**إذاً لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه**»، فقام رجل من الأنصار فقال: إليَّ رضاعه يا نبيَّ الله، قال: فرجمها. (مسلم: ١٦٩٥).



الجهاد:

قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾. (البقرة: ١٩٠-١٩٤)

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾. (النساء: ٧٥)

قال تعالى: ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾. (التوبة: ١٣-١٦)

قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾. (التوبة: ٣٦)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾. (التوبة: ١١١)

وعن أبي سعـيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فـقال: أي الناس أفضـل؟ قال: «رجل يجـاهد في سبـيل الله بماله ونفسـه»، قال: ثم مـن؟، قال: «مؤمن في شعب من الشعب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره» (مسلم: ١٨٨٨).

وعن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سأل الله الشهادة بصدق نزل منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (مسلم: ١٩٠٩).

وعن بُريدة رضي الله عنه قـال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّـر أميرًا عـلى جيش أو سرية أوصاه في خاصـته بتقوى الله ومن معه من المسلـمين خيرًا ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبـيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تـغلُّوا ولا تغـدروا ولا تَمْثُلُوا ولا تقـتلوا وليداً، وإذا لقيتَ عدوَّك من المشركين فـادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فـاقبل منهم وكفَّ عنـهم، ثم ادعُهم إلى التـحوُّل من دارهم إلى دار المهـاجرين، وأخبـرهم انهم إن فعلوا ذلك فلهم مـا للمهاجرين وعليهم مـا على المهاجرين، فإن ابَوْا ان يتـحوَّلوا منهـا فـأخـبرهم انهم يكونون كـأعراب المسلمين يجـري عليـهم حكم الله الذي يجـري على المؤمنين، ولا يكون لهم فـي الغنيمـة والفَيء شيءٌ إلا أن يجـاهدوا مع المسلمين، فإن هم أَبَوا فَسَلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم، فإن هم أَبَوا فاستعن بـالله وقـاتلهم، وإذا حـاصـرت أهل حـصنٍ فأرادُوك ان تجعل لهم ذمـَّة الله وذمَّة نبـيِّه فلا تجـعل لهم ذمَّـة الله ولا ذمَّـة نبـيـه ولكـن اجـعل لهـم ذمَّـتك وذمَّـة أصـحـابك فـإنكم ان تُخْـفِـروا ذممكـم وذمم أصحـابكـم اهون من ان تُخْفِروا ذمَّة الله وذمَّة رسولـه، وإذا حـاصـرتَ اهل حـصن فـأرادوك ان تُنزلهم على حـكم الله فـلا تُنزلهـم على حـكم الله ولـكن انزلهـم على حـكمك فإنَّك لا تـدري اتصيب حـكم اللهِ فيهم أم لا» (مسلم: ١٧٣١).

◆◆◆

معاهدة مع اليهود:

عقد رسول الله ﷺ معاهدة مع يهود المدينــة قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم حرية الدين والعقيدة دون إكراه.

بنود المعاهدة:

١ ـ إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود.

٢ ـ وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

٣ ـ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤ ـ وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

٥ ـ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفة.

٦ ـ وإن النصر للمظلوم.

٧ ـ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٨ ـ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٩ ـ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحــيفة من حدث أو اشتجار يخــاف فساده فإن مرده إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وإلى محمد رسول الله ﷺ .

١٠ ـ وإنه لا تُجارُ قريش ولا من نصرها.

١١ ـ وإن بينهم النصــر على من دهم يــثرب . . على كــل أناس حصــتــهم من جانبهم الذي قبلهم.

١٢ ـ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

معاهدة مع النَّصارى:

وعقد رسول الله ﷺ معاهدة مع نصارى نجران قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم حرية الدين والعقيدة دون إكراه.

وكانت وفادة أهل نجران سنة ٩ هـ، وقوام الوفد ستون رجلاً منهم أربعة وعشرون من الأشراف، فيهم ثلاثة كانت إليهم زعامة أهل نجران.

ولما نزل الوفد بالمدينة ولقى النبي ﷺ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا وسألوه عما يقول في عيسى عليه السلام فمكث رسول الله ﷺ يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ . (آل عمران: ٥٩-٦١)

فلما أصبحوا وقد أبوا عن قبول ما عرض عليهم من قوله في عيسى وأبوا عن الإسلام دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة، وأقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له، وفاطمة تمشي عند ظهره، فلما رأوا منه الجد والتهيؤ خلوا وتشاوروا، فقال بعضهم لبعض: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيًا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، فلا يبقى على وجه الأرض منا شعرة ولا ظفر إلا هلك ثم اجتمع رأيهم على تحكيم رسول الله ﷺ في أمرهم، فجاءوا وقالوا: إنا نعطيك ما سألتنا فقبل رسول الله ﷺ منهم الجزية، وأعطاهم ذمة الله وذمة رسوله وترك لهم الحرية الكاملة في دينهم وكتب لهم بذلك كتابًا، وطلبوا منه أن يبعث عليهم رجلاً أمينًا فبعث عليهم أمين هذه الأمة أبا عبيدة ابن الجراح، ليقبض الجزية ثم طفق الإسلام يفشو بينهم.

دعوة أهل الكتاب للإسلام:

وينزل جبريل عليه السلام بوحي من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الكتاب للإسلام.

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾. (آل عمران: ٦٥)

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾. (النساء: ١٧١)

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

(آل عمران: ٦٤)

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾. (المائدة: ٦٨)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انا احق بموسى، واحق بصوم هذا اليوم». (مسلم:٢٦٥١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انا أولى بعيسى بن مريم في الأولى». (مسلم:٢٣٦٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم الأنبياء».

(مسلم:٢٢٨٦)

دعوة الناس جميعًا للإسلام:

وينزل جبريل عليه السلام بالوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الناس جميعًا للإسلام.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. (البقرة: ٢١-٢٢)

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. (النساء: ١)

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾. (الأعراف: ١٥٨)

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾. (يونس: ١٠٨)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كان كل نبيٍّ يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»**. (مسلم: ٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كل مولود يُولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»** (مسلم: ٤٠٩١)

الدعوة إلى الإسلام خارج جزيرة العرب

الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى النجاشي، الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمد عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الإسلام، فإني أنا رسوله فأسلم تسلم، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك.

الكتاب إلى المقوقس ملك مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد.. فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران: ٦٤)

الكتاب إلى قيصر ملك الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران: ٦٤)

الكتاب إلى كسرى ملك فارس:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

◆◆◆

غزوات محمد ﷺ دفاعًا عن الإسلام

غزوة بدر:

سبب الغزوة: استرداد المسلمين لأموالهم التي سلبتها قريش عند هجرتهم من مكة إلى المدينة، وكانت عير لقريش أفلتت من النبي ﷺ في ذهابها من مكة إلى الشام، فلما قرب رجوعها من الشام إلى مكة بعث رسول الله ﷺ لاكتشاف خبرها، وكانت العير تحمل ثروات طائلة لكبار أهل مكة ورؤسائها.

واستعد رسول الله ﷺ للخروج ومعه ثلاثمائة وبضعة رجلٍ من المهاجرين ومن الأوس ومن الخزرج ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير.

وقسم جيشه إلى كتيبتين: كتيبة المهاجرين، وأعطى رايتها علي بن أبي طالب، وكتيبة الأنصار وأعطى رايتها سعد بن معاذ، وظلت القيادة العامة في يده ﷺ كقائد أعلى للجيش.

وكان قوام جيش قريش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مائة فرس وستمائة درع وكان قائده العام أبا جهل بن هشام.

وتحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر.

وأما المسلمون فبعد أن استنصروا ربهم تلقوا هجمات المشركين المتتالية، وهم واقفون موقف الدفاع يقولون: أحد.. أحد.

وأغفى رسول الله ﷺ إغفاءة واحدة، ثم رفع رأسه فقال: **«ابشر يا أبا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع»** (أي الغبار)، وفي رواية ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ: **«ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، وعلى ثناياه النقع»**.

فقاتل المسلمون أشد القتال ونصرتهم الملائكة، وأخذت جموع المشركين في الفرار والانسحاب المبدد، وركب المسلمون ظهورهم يأسرون ويقتلون، حتى تم لهم النصر.

غزوة أحد:

سبب الغزوة: رغبة مشركي مكة في الانتقام بهزيمتهم على يد المسلمين في غزوة بدر، ذلك أنه لما استدارت السنة كانت مكة قد استكملت عدتها، واجتمع إليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش وكانت القيادة العامة إلى أبي سفيان بن حرب، وقيادة الفرسان إلى خالد بن الوليد يعاونه عكرمة بن أبي جهل، أما اللواء فكان إلى بني عبد الدار، وتحرك الجيش المكي بعد هذا الإعداد نحو المدينة.

وقسم النبي ﷺ جيشه إلى ثلاث كتائب: كتيبة المهاجرين، وكتيبة الأوس من الأنصار، وكتيبة الخزرج من الأنصار، وكان الجيش متألفًا من ألف مقاتل.

واختار منهم فصيلة من الرماة الماهرين، قوامها خمسون مقاتلاً، وأمرهم بالتمركز على جبل الرماة، وقال للرماة: «احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا».

وبدأت المعركة وكان ثقل المعركة يدور حول لواء المشركين، فقد تعاقب عشرة من بني عبد الدار لحمل اللواء حتى أبيدوا عن آخرهم ولم يبق منهم أحد.

وبينما كان الجيش الإسلامي الصغير يسجل مرة أخرى نصرًا ساحقًا على أهل مكة، وقعت من أغلبية فصيلة الرماة غلطة فظيعة، فقال بعضهم لبعض: الغنيمة، الغنيمة، ظهر أصحابكم، فما تنتظرون؟

وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة ليدور من خلف جبل الرماة إلى مؤخرة الجيش الإسلامي، فلم يلبث أن أباد الرماة ثم انقض على المسلمين من خلفهم.

وعلت عالية من قريش الجبل، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل، ولم يتم النصر للمسلمين لعصيانهم أوامر رسول الله ﷺ.

غزوة الأحزاب:

سبب الغزوة: قيام عشرين رجلاً من زعـماء اليهود بالذهاب إلى قريش بمكة، يحرضـونهم على غزو مـحمـد ﷺ، ويوالونهم عليه وذهاب هذا الـوفد إلى غطفان، ثم ذهاب ذلك الوفد إلى قبائل نجد يدعوهم إلى ذلك ونجاحه في تأليب أحزاب الكفر على النبي ﷺ والمسلمين.

واتجهـت هذه الأحزاب وتحـركت نحو المدينة وبعـد أيام تجمع حـول المدينة جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل من قريش وغطفان وقبائل نجد.

وأخذ الرسول ﷺ بمشورة قدمهـا الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه وذلك بإنشاء خندق حول المدينة وكانت هذه خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك وأسرع الرسول إلى تنفيذ هذه الخطة.

وخرج مـحمد ﷺ في ثـلاثة آلاف من المسلمين، فجعلـوا ظهورهم إلى جبل سلع فتحصنوا به، والخندق بينهم وبين الكفـار الذين وجدوا خندقًا عريضًا يحول بينهم وبين المدينة، فالتجئوا إلى فرض الحصار على المسلمين.

وأخذ الرسول بمشورة قدمها الصحـابي الجليل نعيم بن مسعود بإحداث فرقة بين اليـهود والمشـركين وذلك بإدخـال الشك بين اليهـود من جـهة وبين قـريش وغطفان من جهة أخرى في نصرة كل منهما للآخر أثناء القتال.

ودعا رسـول الله ﷺ على الأحزاب فـقال: «اللهم منزل الكتـاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»، وأرسل الله عليهم جندًا من الريح فجعلت تقوض خيامهم، وأرسل جندًا من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف.

فأصبح رسول الله ﷺ وقد رد الله الأحزاب، فرجع إلى المدينة.

فتح مكة:

سبب الغزوة: نقض قريش وحلفائها لبند من بنود صلح الحديبية والذي كان ينص على أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين تعتبر جزءًا من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانًا على ذلك الفريق، وحسب هذا البند دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وصار كل من القبيلتين في أمن من الأخرى.

وخرجت جماعة من بني بكر فأغاروا على خزاعة ليلاً، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل.

واستنصرت قبيلة خزاعة محمدًا ﷺ على قريش لنقضها اتفاق صلح الحديبية فقرر نصرها ولعشر خلون من شهر رمضان المبارك ٨ هـ، غادر رسول الله ﷺ المدينة متجهًا إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة.

وتحركت كل كتيبة من الجيش الإسلامي على الطريق التي كلفت الدخول منها، فأما خالد وأصحابه فلم يلقهم أحد من المشركين إلا قتلوه.

ثم نهض رسول الله ﷺ ، والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر الأسود، فاستلمه، ثم طاف بالبيت، وفي يده قوس، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنمًا، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء: ٨١)، والأصنام تتساقط من حوله.

غزوة حُنين:

سبب الغزوة: اجتماع قبائل العرب المجاورة لمكة على قتال المسلمين بعد خوفهم من قوة المسلمين الآخذة في الصعود بعد فتح مكة وفي مقدمتها بطون هوازن ثقيف، واجتمعت إليها نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال فاجتمعت إلى مالك بن عوف، وقررت المسير إلى حرب المسلمين.

وفي يوم السبت السادس من شهر شوال سنة ٨ هـ غادر رسول الله ﷺ مكة وكان ذلك في يوم التاسع عشر من يوم دخوله في مكة ـ خرج في اثنى عشر ألفًا من المسلمين، عشرة آلاف ممن كانوا خرجوا معه لفتح مكة، وألفين من أهل مكة.

انتهى الجيش الإسلامي إلى حنين لعشر خلوان من شوال، وكان مالك ابن عوف قد سبقهم وأمر جيشه بأن يرشقوا المسلمين أول ما طلعوا.

وانحاز رسول الله ﷺ جهة اليمين وهو يقول: «**هلموا إليّ أيها الناس، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**»، ولم يبق معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار.

وحينئذ ظهرت شجاعة النبي ﷺ التي لا نظير لها، فقد طفق يركض بغلته قبل الكفار وهو يقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**».

ثم نزل رسول الله ﷺ فاستنصر ربه قائلاً: «**اللهم أنزل نصرك**».

وصرفت الدعوة إلى الأنصار: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة في بني الحارث بن الخزرج، وتلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو الأخرى كما كانوا تركوا الموقعة، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة، وما هي إلا ساعات قلائل حتى هزم المسلمون المشركين هزيمة منكرة.

غزوة بني قينقاع:

سبب الغزوة: أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ـ وهي غافلة ـ فلما قامت انكشفت فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ـ وكان يهوديًا ـ فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

وحينئذ عيل صبر رسول الله ﷺ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وأعطى لواء المسلمين حمزة بن عبد المطلب، وسار بجنود الله إلى بني قينقاع، ولما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم أشد الحصار، وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال سنة ٢ هـ، ودام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم، فأمر بهم فكتّفوا.

وحينئذ قام عبد الله أبي بن سلول بدور نفاقه، فألح على رسول الله ﷺ أن يصدر عنهم العفو، فقال: يا محمد، أحسن في موالي ـ وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج ـ.

وعامل رسول الله ﷺ هذا المنافق ـ الذي لم يكن مضى على إظهار إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب ـ عامله بالحسنى فوهبهم له وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات الشام، فقل أن لبثوا فيها حتى هلك أكثرهم.

غزوة بني النضير:

سبب الغزوة: تآمر المشـركين لقتل محـمد ﷺ ، وقالـوا: أيكم يأخذ هذه الرحى، ويصعـد فيلقيـها على رأسه يشـدخه بها؟ . . فقـال أشقاهم عـمرو ابن جحاش: أنا فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.

ونزل جبـريل من عند رب العالمين علـى رسوله ﷺ يعلمه بمـا هموا به، فنهض مسرعًا وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همت به يهود.

وما لبث رسول الله ﷺ أن بعث محمد بن مـسلمة إلى بني النضير يقول لهم: «**اخرجوا من المدينة ولا تسـاكنوني بهـا، وقد أجلتكم عشراً، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه**»، بيد أن رئيس المنافقين ـ عـبد الله بن أبي ـ بعث إليهم أن اثبتـوا وتمنعـوا، ولا تخـرجـوا من دياركم، فـإن معـي ألفين يدخلون مـعكم حصنكم، فيموتون دونكم.

وهناك عادت لليـهود ثقتهم، وطمع رئـيسهم حيى بن أخطب، فـبعث إلى رسول الله ﷺ يقول: «إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك».

فلما بلغ رسول الله ﷺ جـواب حيى بن أخطب كبر وكبـر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.

ولم يطل الحصار ـ فقد دام ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة ـ حتى قذف الله في قلوبهـم الرعب، فاندحروا وتهـيأوا للاستـسلام ولإلقـاء السلاح، فـأرسلوا إلى رســول الله ﷺ : نحن نخـرج عن المدينة، فـأنـزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

غزوة بني قريظة:

سبب الغزوة: مجيئ جبريل عليه السلام في اليوم الذي رجع فيه رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب وقوله لمحمد: أوقد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، وسار جبريل إليهم في كوكبة من الملائكة.

وتحرك الجيش الإسلامي نحو قريظة إرسالاً حتى تلاحقوا بالنبي ﷺ وهم ثلاثة آلاف والخيل ثلاثون فرسًا فنازلوا حصون بني قريظة وفرضوا عليهم الحصار.

وبعد مداولات بادروا إلى النزول على حكم رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ باعتقال الرجال، فوضعت القيود في أيديهم، وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال، وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأحسن فيهم، فقال: **«الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم»**، قالوا: بلى، قال: **«فذاك إلى سعد بن معاذ»**، قالوا: قد رضينا، فجاء سعد إلى رسول الله ﷺ، فجعلوا يقولون: يا سعد، أجمل في مواليك، فأحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم.

ولما انتهى سعد إلى النبي ﷺ قالوا: يا سعد، إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك، قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: وعلى من هاهنا؟، أعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالاً له وتعظيمًا، قال: نعم، وعلي، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتسبي الذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله ﷺ: **«لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات»**.

غزوة خيبر:

سبب الغزوة: انتقام محمد ﷺ من يهود خيبر لتآمرهم ودورهم في تحريض قريش وقبائل العرب عليه في غزوة الأحزاب.

ولما كانت خيبر هي وكرة الدس والتآمر ومركز الاستفزازات العسكرية، ومعدن التحرشات وإثارة الحروب، كانت هي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً.

فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر أعلن ألا يخرج معه إلا راغب في الجهاد، فلم يخرج إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة.

وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، الشطر الأول فيه خمسة حصون:

١ ـ حصن ناعم.

٢ ـ حصن الصعب بن معاذ.

٣ ـ حصن قلعة الزبير.

٤ ـ حصن أبي.

٥ ـ حصن النزار.

أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة، ففيه ثلاثة حصون فقط:

١ ـ حصن القموص (وكان حصن بني أبي الحقيق من بني النضير).

٢ ـ حصن الوطيح.

٣ ـ حصن السلالم.

وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية، إلا أنها كانت صغيرة، لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها.

والقتال المرير دار في الشطر الأول من خيبر حتى استسلموا، أما الشطر الثاني فحصونها الثلاثة سلمت دونما قتال.

غزوة مؤتــة:

سبب الغزوة: انتقام محمد ﷺ لمقــتل سفيره العظيم بصري على يد الوالي على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر.

وكان قــتل السفراء والرسل من أشــنع الجرائم، ويمثِّل إعلان حــالة الحرب، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فجهز إليهم جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل.

وأمر رسول الله ﷺ على هذا البــعث زيد بن حارثة، وقال: «**إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة**»، وأوصاهم قائلاً: «**اغزوا بسم الله، في سبيل الله، من كفر بالله لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا كبيراً ثانيًا ولا منعزلاً بصومعة ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة ولا تهدموا بناء**».

وهناك في مــؤتة التــقى الفــريقــان، وبدأ القــتــال المرير، ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل.

أخذ الراية زيد بن حــارثة وجعل يقاتل قتــالاً شديدًا حتى خر صــريعًا، ثم أخذ الراية جعفــر بن أبي طالب، وظل يقاتل قتالاً شديدًا حــتى خر صريعًا، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وقاتل قتالاً شديدًا حتى خر صريعًا، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ونجح في الصمود أمــام جيش الرومان طول النهار، في أول يوم من القتال.

فلما أصبح اليوم الثاني غير أوضاع الجيش، وعبأه من جديد، فجعل مقدمته ساقــه، وميــمنته ميــسرة، وعلى العكــس، فلما رآهم الأعداء أنكــروا حالهم، وقالوا: جــاءهم مدد، فرعــبوا، وصار خالد يــتأخر بالمسلمين قليــلاً قليلاً، مع حفظ نظام جيــشه، ولم يتبعهم الرومان ظنًا منــهم أن المسلمين يخدعونهم ونجح المسلمون في الانحياز سالمين، حتى عادوا إلى المدينة.

غزوة تبوك:

سبب الغزوة: رغبة قيصر في القضاء على قوة المسلمين الآخذة في الصعود قبل أن تتجسد في صورة خطر عظيم لا يمكن القضاء عليها، ولم يقض قيصر بعد معركة مؤتة سنة كاملة حتى أخذ يهيئ جيش الرومان والعرب التابع لهم من آل غسان وغيرهم.

كانت هذه هي الأحوال والأخبار التي يواجهها ويتلقاها المسلمون، إذ بلغهم من الأنباط الذين قدموا بالزيت من الشام إلى المدينة أن هرقل قد هيأ جيشًا عرمرمًا قوامه أربعون ألف مقاتل، وأعطى قيادته لعظيم من عظماء الروم، وأنه أجلب معهم قبائل لخم وجذام وغيرهما من متنصّرة العرب.

ونزل الجيش الإسلامي بتبوك، فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام رسول الله ﷺ فيهم خطيبًا، فخطب خطبة بليغة، حتى رفع معنوياتهم، وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله ﷺ أخذهم الرعب، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن الأثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية، في داخل الجزيرة وأرجائها النائية، وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة خطيرة لعلهم لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين.

ورجع الجيش الإسلامي من تبوك مظفرين منصورين، لم ينالوا كيدًا، وكفى الله المؤمنين القتال، وكانت عودته ﷺ من تبوك ودخوله في المدينة في رجب سنة ٩ هـ واستغرقت هذه الغزوة خمسين يومًا، وكانت هذه الغزوة آخر غزواته ﷺ.

الفصل الخامس

وفاة محمد ﷺ

وفي السنة العاشرة من الهجرة حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وقال وهو يخطب خطبة الوداع: **«أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الوقت أبدًا»**، وقال وهو عند جمرة العقبة: **«خذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا»** وأُنزلت عليه سورة النصر في أوسط أيام التشريق فعرف أنها النهاية، بعد أن أتم رسالته، ونشر دين الإسلام في جزيرة العرب.

وفي نهاية شهر صفر سنة ١١هـ شهد رسول الله ﷺ جنازة في البقيع، وفي طريق العودة أخذه صداع في رأسه، واتقدت حرارته، وظلت تصاحبه الحمى لأسبوعين.

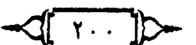
وقبل خمسة أيام من الوفاة، اتقدت حرارة العلة في بدنه.

وقبل ثلاثة أيام من الوفاة أوصى بثلاث: أوصى بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، وأوصى بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم، أما الثالث فنسيه الراوي.

وقبل يومين من الوفاة وجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فجلس إلى يسار أبو بكر، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله ﷺ.

وقبل يوم من الوفاة أعتق النبي ﷺ غلمانه، وتصدق بسبعة دنانير.

ويوم الوفاة وعندما بدأ الاحتضار أسندته عائشة إليها، فنظر إلى السماء وهو يقول: **«مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، والحقني بالرفيق الأعلى.. اللهم الرفيق الأعلى»**.



الفصل السادس

الإسلام بعد محمد ﷺ

بعد محمد ﷺ ظل الإسـلام (عبادة الله وحده) هو دين المسلمين من أمة محمد إلى يومنا هذا.

وفي عـهد الخلفـاء الراشـدين (أبي بكر ـ عمـر ـ عـثمـان ـ علي) واصل المسلمون نشر رسالة الإسـلام ومهدوا أمامها الطريق وفتـحوا لها البلدان لتصل إلى الناس أجمـعين فانطلقوا شرقًـا وغربًا وشمـالاً وجنوبًا ففتحـوا بلاد فارس وبلاد الشام.

وفي عهد الدولة الأموية واصل المسلمون نشر رسـالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لهـا بلدانًا أخرى لتصل إلى الناس أجمعين ففتـحوا بلدان شمال أفريقيا وفتحوا بلاد الأندلس وفتحوا بلاد السند حتى حدود الصين.

وفي عهد الدولة العباسية واصل المسلمون نشر رسالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لها بلدانًا أخرى لتصل إلى الناس أجمعين.

وفي عهد الدولة العثمانية واصل المسلمون نشر رسالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لهـا بلدانًا أخرى لتصل إلى الناس أجمعين ففتحـوا بلاد مقدونية وصوفيا والبوسنة والهرسك.

وفي عهـدنا وبهزيمة الدولة العثـمانية في الحـرب العالمية الأولى ثم إسـقاط الخلافة الإسلاميـة، وتم إلغاء العمل بشريعة الله في دول إسلامية عـديدة لتفقد هويتها التي لن تعود إلا بعودتها للعمل بشريعة الله (وصايا الله وأحكامه).

المراجـع

- الرحيق المختوم — للشيخ صفي الرحمن المباركفوري
دار الوفاء
- اليهود تاريخ وعقيدة — للدكتور كامل سعفان
دار الاعتصام
- تفسير القرآن العظيم — للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير
دار الحديث
- صحيح البخاري — للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
دار إحياء الكتب العربية
- صحيح مسلم — للإمام مسلم بن الحجاج القشيري
المطبعة المصرية
- فقه السنة — للشيخ السيد سابق
دار الفتح للإعلام العربي
- قصص الأنبياء — للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.
دار الدعوة الإسلامية
- محاضرات في النصرانية — للدكتور محمد أبو زهرة
دار الاعتصام

الفهرس

الموضـــوع	صفحة